حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

فلسفة الدين
عند ريتشارد سوينبيرن
دراسة تحليلية

إعداد

الدكتور/ أحمد الهادي زكريا شحاتة

مدرس العقيدة والفلسفة

في كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة - جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني: ahmedzakaria662012@gmail.com

العام الجامعي ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٢ م

ملخص البحث باللغة العربية:

فلسفة الدين عند ريتشارد سوينبيرن - دراسة تحليلية.

أحمد الهادي زكريا شحاتة

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: ahmedzakaria662012@gmail.com

الملخص:

تدور هذه الدراسة حول "فلسفة الدين عند ريتشارد سوينبيرن - دراسة تحليلية"، حيث يحتل "ريتشارد سوينبيرن"، مكانة مهمة ورفيعة بين فلاسفة العالم الأوربي بكونه واحدًا من أهم فلاسفة الدين المعاصرين اللاهوتيين في إنجلترا في القرن الحادي والعشرين، حيث إن له إسهامات عديدة ومتنوعة في مجال الفلسفة بوجه عام، وفلسفة الدين بوجه خاص، ولقد تعينت إسهاماته الرئيسية في فلسفة اللاهوت، ولعل أكثر إنجازاته الفلسفية أهمية هي الصياغة المحكمة للبراهين التي قدمها على وجود الله، وقد أثبت من خلال مؤلفاته الأدلة الكافية على وجود الله وهي من قبيل وجود الكون، ونظامه، كما قدم الأدلة الكافية على الوحي والنبوة والمعجزة، وتحدث "ريتشارد سوينبيرن"، عن الاعتقاد والإيمان، وعن مفهوم العبادة والقداسة، كما قدم الأدلة الكافية عن مشكلة الشر والخير، وحرية الإرادة، ثم كان الحديث عن النفس والجسم والعلاقة بينهما.

وكان لطبيعة الدراسة أن يتناول الباحث فيها، المنهج التحليلي: حيث يحلل آراء وأفكار "ريتشارد سوينبيرن"، كما يتناول الباحث، المنهج النقدي: حيث يقوم بنقد فلسفته كلما دعت الضرورة، كذلك المنهج المقارن: حيث يقارن هذه الآراء مع غيرها من الآراء المتشابهة للفلاسفة، ثم ذيلت البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المستخلصة و قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

فلسفة الدين – ريتشارد سوينبيرن – الاعتقاد – حرية الإرادة.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

The Philosophy of Religion in Richard Swinburne
(A critical Analytical Study)

Ahmed Elhady zakaria shehata.
Department of Belief and Philosophy, College of Fundamentals of Religion and Da`wah in Mansoura :Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.
Email: ahmedzakaria662012@gmail.com

Abstract:

This study revolves around "Richard Swinburne's Philosophy of Religion - an analytical study, where Richard Swinburne reaches an important and high position among the European philosophers as one of the most important contemporary philosophers of religion in England in the twenty-first century, as he has many and varied contributions in the field of philosophy." In general, and the philosophy of religion in particular, his main contributions to the philosophy of theology have been identified, and perhaps his most important philosophical achievements are the precise formulation of the proofs he presented on the existence of God. He presented sufficient evidence on revelation, prophecy and miracle, and "Richard Swinburne" spoke about belief and faith, and about the concept of worship and holiness. The nature of the study was for the researcher to deal with the analytical method: where he analyzes the opinions and ideas of Richard Swinburne. The researcher also deals with the critical method: where he critiques his philosophy whenever necessary, as well as the comparative approach: where he compares these opinions with other similar opinions of philosophers, then The research was followed by a conclusion that included the most important results and a list of sources and references.

Keywords: Philosophy of Religion - Richard Swinburne - belief- Freedom of will.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أفضلِ الخلقِ وإمام أهل الحق، المبعوث رحمة للعالمين، سيدُنا محمدٍ ﷺ وعلىَ آلِ بيتهِ الطيبينَ الطاهرينَ، وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، **وبَعْدُ،**

فتتمحور هذه الدراسة حول "فلسفة الدين عند ريتشارد سوينبيرن – دراسة تحليلية"، حيث تتحَدّث فلسفة الدين عما يتَعلّق بشؤون الدين، والقضايا الدينية، فهي ذلك الفرع من الفلسفة المعني بدراسة وتحليل طبيعة المعرفة الدينية وما تنطوي عليه المعتقدات الدينية ونوع الأدلة والبراهين التي تستند إليها تلك المعرفة، وتحاول تحليل التجارب الإيمانية والبحث في منابعها وتجلياتها وأحوالها.

وتبحث فلسفة الدين في المفاهيم الكلية التي تستخدمها العلوم ودراستها دراسة نقدية كمفهوم الله والوحي والعبادة، كذلك تبحث في المفاهيم والأنظمة العقدية الدينية، وكذلك في الثوابت الأصلية للتجربة الدينية والشعائر العبادية والفكرية، والتي تبتني عليها هذه الأنظمة العَقدية.

ومن الفلاسفة الذين أسهموا في هذا الجانب، المفكر والفيلسوف اللاهوتي الإنجليزي المعاصر "ريتشارد سوينبيرن Richard Swinburne "، المولود في إنجلترا في ٢٦ من ديسمبر عام ١٩٣٤م، حيث يحتل مكانة مهمة ورفيعة بين فلاسفة العالم الأوربي بكونه واحدًا من أهم فلاسفة الدين المعاصرين في إنجلترا في القرن الحادي والعشرين، حيث إن له إسهامات عديدة ومتنوعة في مجال الفلسفة بوجه عام، وفلسفة الدين بوجه خاص، ولقد تعينت إسهاماته الرئيسية في فلسفة اللاهوت، ولعل أكثر إنجازاته الفلسفية أهمية هي الصياغة المحكمة للبراهين التي قدمها على وجود الله، وقد أثبت من خلال مؤلفاته الأدلة الكافية على وجود الله وهي من قبيل وجود

الكون، ونظامه، كما قدم الأدلة الكافية على الوحي والنبوة والمعجزة، وتحدث "ريتشارد سوينبيرن"، عن الاعتقاد والإيمان، وعن مفهوم العبادة والقداسة، كما قدم الأدلة الكافية عن مشكلة الشر والخير، وحرية الإرادة، وعن النفس والجسم والعلاقة بينهما.

وتكمن أهمية البحث وأسباب اختياره: في القاء الضوء على واحد من أهم فلاسفة الدين في العصر الحاضر الذين أسهموا في هذا الجانب، ولما لهذا الفيلسوف من مكانة مهمة ورفيعة بين فلاسفة العالم الأوربي بكونه واحدًا من أهم فلاسفة الدين المعاصرين في إنجلترا في القرن الحادي والعشرين، كما تكمن أسباب اختيار البحث؛ في قلة الأبحاث الموجودة عن هذا الفيلسوف الإنجليزي الذي كانت الدراسات عنه في العربية تكاد تكون غير موجودة بصورة متكاملة وواضحة.

وتظهر إشكالية البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما ملامح المنهج الفلسفي عند ريتشارد سوينبيرن؟

السؤال الثاني: هل هناك قوة خفية تسير هذا الكون؟ وإذا كانت القوة موجودة فما هي طبيعتها؟

السؤال الثالث: ما مفهوم الوحي والمعجزة في فلسفة ريتشارد سوينبيرن؟

السؤال الرابع: ما مفهوم الإيمان؟ ما الاعتقاد؟ ما العبادة؟ ما التقديس؟

السؤال الخامس: ماهي حرية الإرادة؟ ولماذا تناول ريتشارد سوينبيرن إشكالية الخير والشر من زاوية فينومينولوجية؟ وغيرها من التساؤلات الهامة التي سوف يعرضها البحث.

وأمّا المنهج الذي سلكته في هذا البحث:

المنهج التحليليّ: حيث يتطلب البحث تحليل الأفكار الفلسفية الخاصة بالفيلسوف وآخرين من أجل تحديد أهم المقولات التي تساهم في تشكيل فلسفة "سوينبيرن".

المنهج النقدي: حيث يتطلب البحث النقد الفلسفي لأفكار سوينبيرن كلما دعت الضرورة.

المنهج المقارن: حيث يقارن هذه الآراء مع غيرها من الآراء المتشابهة للفلاسفة.

هذا وقد جاء البحث مشتملًا على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث.

المقدمة: وتشتمل على التعريف بالبحث وأهميته وأسباب اختياره، والخطة التي اشتمل عليها البحث.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمصطلحات البحث.

أولًا: التعريف بفلسفة الدين.

ثانيًا: التعريف "بريتشارد سوينبيرن".

المبحث الأول: الله وصفاته في فلسفة ريتشارد سوينبيرن.

أولًا: براهين وجود الله تعالى.

١- الدليل الاستقرائي أو البرهان الكوزمولوجي (الدليل الكوني) .

٢- الدليل الغائي أو البرهان الغائي: Teleological Argument)) .

٣- البرهان والحجة من الجمال.

٤- برهان الحقيقة الأخلاقية.

٥- البرهان التاريخي.

ثانيًا: صفات الله: (God's features) .

المبحث الثاني: النبوة في فلسفة ريتشارد سوينبيرن.

أولًا: الوحي الإلهي: (Divine Revelation) .

ثانيًا: المعجزاتMiracles) .)

المبحث الثالث: الإيمان في فلسفة ريتشارد سوينبيرن.

أولًا: الاعتقاد: (Belief).

ثانيًا: الإيمان (Faith).

ثالثًا: العبادة والقداسة (Warship- Holiness).

١ – العبادة.

٢ – القداسة.

المبحث الرابع: فينومينولوجيا الخير والشر في فلسفة ريتشارد سوينبيرن.

أولًا: حرية الإرادة (Free Will) .

ثانيًا: إشكالية الخير والشر: (The Problem of good and evil).

المبحث الخامس: النفس والجسم والعلاقة بينهما في فلسفة ريتشارد سوينبيرن.

وأخيرًا: الخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع .

وبعد؛ فإن كان من فضل وتوفيق فمن الله وحده، وإن كان من خطأ، أو سهو، أو نسيان، فذلك من نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء، والحمد لله أولًا وأخيرًا، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. أحمد الهادي زكريا شحاتة

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

جامعة الأزهر

تمهيد
التعريف بمصطلحات البحث

أولا: التعريف بفلسفة الدين.

تتحَدّث فلسفة الدين عما يتَعلّق بشؤون الدين، والقضايا الدينية، فهي: "ذلك الفرع من الفلسفة المعني بدراسة وتحليل طبيعة المعرفة الدينية وما تنطوي عليه المعتقدات الدينية ونوع الأدلة والبراهين التي تستند إليها تلك المعرفة، وتحاول تحليل التجارب الإيمانية والبحث في منابعها وتجلياتها وأحوالها"(١).

وتبحث فلسفة الدين في المفاهيم الكلية التي تستخدمها العلوم ودراستها دراسة نقدية كمفهوم الله والوحي والعبادة، كذلك تبحث: "في المفاهيم والأنظمة العقدية الدينية، وكذلك في الثوابت الأصلية للتجربة الدينية والشعائر العبادية والفكرية، والتي تبتني عليها هذه الأنظمة العَقدية"(٢). فهي تحلل المفاهيم المتعلقة بالحياة الدينية، ومن هذه المفاهيم الله والإيمان والتجربة الدينية ونطاق الدين وحدوده وغيرها، وهذا يحصل بطريقة نقدية من غير تبني أي نظرة لاهوتية، أو تاريخية، أو شعبية، كذلك يمكن القول إن فلسفة الدين تعني الدراسة العقلية للمعاني والمحاكمات التي تطرحها الأسس الدينية وتفسيراتها للظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعية، فهي التفكير الفلسفي في الدين وفروضه، وهذا ما يقصده الفيلسوف الألماني "فريدريك هيجل ١٧٧٠م – ١٨٣١ Frederic Hegel"(٣). في محاضراته حول فلسفة الدين، حيث يقول: "لقد بدا لي أن من

---

(١) د. مصطفى النشار: مدخل جديد إلى فلسفة الدين، نشر الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، ٢٠١٥م، ص٥٥.

(٢) جون هيك: فلسفة دين، ترجمة، بهرام راد، نشر مؤسسة الهدي الدولية، طهران، ١٣٧٢هـ، ص٢٢.

(٣) **فريدريك هيجل**: هو هيغل، جيورغ ويلهلم فريدريك، فيلسوف ألماني، ولد عام ١٧٧٠م، بمسقط رأسه بألمانيا، فلسفته أهتم في بدأ تتاجه الفلسفي بمسائل الدين والتاريخ في فكر ملازم للواقع الذي هو حياة الشعور وروح اليهودية والمسيحية، واكتشاف الروح الديني أو روح الشعب وإلى إيجاد مفاهيم جديدة يترجم من =

الضروري أن أجعل الدين بذاته موضوع النظر الفلسفي، وأن أضيف إلى هذا دراسته في شكل جزء خاص للتفلسف ككل"[١].

وفلسفة الدين لا تهدف إلى الوعظ أو التبشير أو المواجهة أو الإنقاذ أو التحويل، أو التعهد بأي وظيفة من وظائف الدين، ولكنها تهدف لتعميق فهمنا حول مجال معين للوجود الإنساني وهو الدين، وبخاصة في ما يتعلق بالمفاهيم والاعتقادات الدينية عبر المُساءلة الفلسفية، كما أنها تُخضع هذه المفاهيم والاعتقادات للنقد العقلاني[٢].

وتهتم فلسفة الدين بطرح أسئلة حول إمكانية معرفة الله وصفاته والعلاقة بين الله والعالم وطبيعة الدين واللغة الدينية والعبادة وغيرها من الموضوعات.

ثانيًا: التعريف "بريتشارد سوينبيرن".

١- مولده ونشأته.

ولد الفيلسوف الإنجليزي المعاصر في إنجلترا في ٢٦ من ديسمبر عام ١٩٣٤م، وتعلم بجامعة أكسفورد حيث درس فيها الفلسفة والسياسة والاقتصاد في مرحلة الليسانس، حيث حصل الفيلسوف على درجة الليسانس عام ١٩٥٧م، ثم استمر في دراسة الفلسفة حتى عام ١٩٥٩م، وفي عام ١٩٦٠م، حصل الفيلسوف على دبلوم اللاهوت، ثم قضى سنتين كزميل باحث في التاريخ

=

خلالها حياة الإنسان التاريخية ووجوده، و من مؤلفاته، الإيمان والمعرفة، فينومينولوجيا العقل، المنطق الكبير، فلسفة العقل، وغيرها، توفي عام ١٨٣١ م. (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، قدم له، الرئيس شارل حلو، مراجعة، د. جورج نخل، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ج٢، ص٥٦٩-٥٧٤).

(١) فريدريك هيجل: محاضرات فلسفة الدين، الحلقة الأولى - مدخل إلى فلسفة الدين، ترجمة وتقديم وتعليق، مجاهد عبد المنعم مجاهد، نشر دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٣

(٢) كريس هورنر، وإمريس ويستاكوت: التفكير فلسفيا) مدخل (، ترجمة، د. ليلي الطويل، نشر الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م، ط١، ص٣٥٨.

وفلسفة العلم بجامعة "ليدز" بإنجلترا وذلك في الفترة من عام ١٩٦١م، حتى ١٩٦٣م، ثم انتقل الفيلسوف لكي يحاضر الفلسفة بجامعة ميريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية حيث أصبح أستاذا زائرا في الفلسفة بها، وذلك لمدة ست سنوات، تبدأ من عام١٩٦٣م، حتى عام ١٩٧٠م، ثم أستاذًا للفلسفة بجامعة "كيل keel" بألمانيا، وذلك لمدة اثنتي عشرة عامًا، بداية من عام ١٩٧٢م حتى عام ١٩٨٤م، وبداية من عام ١٩٨٥م، أصبح "سوينبيرن"، أستاذًا في الفلسفة المسيحية بجامعة أكسفورد حتى عام ٢٠٠٢م، كما كان زميل جامعة "أوريول Oryol"، بروسيا، وعضو وزميل الأكاديمية البريطانية للفلسفة"[١].

٢- **منهج "سوينبيرن".**

يعلن "سوينبيرن" عن منهجه الفلسفي بناء على اتجاهه الفلسفي العام، بأن منهجه منهجًا تحليليًا تأليفيًا يجمع بين الاستنباط العقلي والاستقراء الواقعي، الأمر الذي يعبر "سوينبيرن"، عنه فيقول: "تنتج معرفتنا عن العالم من خلال اكتساب المعرفة من معطيات الواقع الخارجي، من خلال تأثير هذه الانطباعات على الأعضاء الحسية، مثل: الصوت، والضوء وغير ذلك"[٢].

ويعتمد "سوينبيرن"، على الدليل التاريخي في عملية التحقق من صدق الافتراضات الاحتمالية وبناءً عليه، يقسم الدليل التاريخي إلى نوعين، وهما: "الدليل التاريخي البعدي The posteriori historical evidence وهو الدليل الذي يعتمد على وضوح شهادة العيان witnessالخاصة بالمعرفة الفيزيقية Physical Knowledge وبالتالي يهتم الدليل التاريخي البعدي بنوع الحدث الذي وقع بالفعل، أما النوع الآخر وهو الدليل التاريخي القبلي A priori historical Evidence الذي يؤكد على حقيقة الأبعاد المنطقية الناتجة من إقرار مفهوم ما؛

(1) Quinn, philip L: Swinburne Richard ،(ed.) In Ted Honderich ،The Oxford companion to philosophy ،Oxford and New York: Oxford University press ، (2005), p 905 ph2.
(2) Richard, Swinburne (ed.): Is There A God? ،Oxford and NewYork: Oxford University press ،1996, p 5 ph2.

بمعنى أنه خاص بالبحث عن الحالات المناسبة، ومثال على ذلك، تقرير حقيقة التجسيد الإلهي بناء على إقرار الاعتقاد بوجود إله قادر عالم خير"[١].

وفي هذا المقام، يؤكد "سوينبيرن"، على العلاقة الارتباطية بين الدليل التاريخي البعدي، والدليل المعرفي القبلي معًا، وذلك: "لأنهما يتجاوزان محدودية الدليل المعرفي الكلي، وهو الدليل الذي يكون حقيقيًا فقط تحت الظروف اليقينية وحالاتها وفي مقابل هذا، يقف الدليل البعدي بقدرته على تقرير احتمالية الافتراض البعدي"[٢]. a posteriori Hypothesis وبالتالي يشكل الدليلان معًا الدليل السببي Causal evidence الخاص بالنتائج المتوقع حدوثها عند حدوث الأشياء الفعلية[٣].

ويعتمد "سوينبيرن"، أيضًا في منهجه على أفضل تفسير لأية ظاهرة، إما عن طريق اليقين الاستنباطي deductive certainty أو عن طريق الاحتمالية الاستقرائية inductive probability[٤].

ويعد منهج "سوينبيرن"، منهجًا دفاعيًا apologetic Method حيث تعتمد الدفاعية لديه على عقلانية السبب في تفسير مشكلة الخير والشر بوصفها إحدى مشكلاته الأساسية، وبالتالي، تجمع الدفاعية بين القدرة الاستنباطية للعقل الإنساني والطبيعة الاستقرائية للواقع الموضوعي، مما يعني كيف تجمع دفاعية المنهج بين حقيقة الفكر واحتماليته الفعلية.

إذن ففلسفة "سوينبيرن"، فلسفة تحليلية واضحة المعالم والمنهج مما يفسر حالات الاتفاق

---

(1) Richard, Swinburne (ed.): The probability of The Resurrection ،In Andrew Dole and Andrew Chignell (eds.) (2005) ،God and The Ethics of Belief: New Essays in philosophy of Religion ،1st ed ،U.S.A. Cambridge University press ،(2005), pp 117 -118.
(2) Richard, Swinburne (ed.): The probability of The Resurrection ،In Andrew Dole and Andrew Chignell, pp 118 - 119.
(3) Richard, Swinburne (ed.): The Resurrection of God incarnate ،1 st ed. ، Oxford and NewYork: Oxford University press ،(2003), p 26 ph2.
(4) Richard, Swinburne (ed.): Simplicity As Evidence of Truth ،U.S.A: Marquette University press ،(1997), p 12 ph2.

والاختلاف بين فلسفته وفلسفات أخرى.

٣- مؤلفاته.

يعد "سوينبيرن"، من ضمن فلاسفة الدين الذين لهم إنتاج غزير في تأليف الكتب؛ حيث كانت هذه المؤلفات أكاديمية ومتخصصة في مجال الفلسفة بوجه عام، وفلسفة الدين بوجه خاص، ومن ضمن هذه المؤلفات: "مفهوم المعجزة نشر عام ١٩٧٠م The Concept of Miracle، - 1970"، و"تماسك الإيمان بالله نشر عام ١٩٧٧م - The Coherence of Theism"، 1977، و"وجود الله نشر عام ١٩٧٩م The existence of god، - 1979"، و"الإيمان والعقل نشر عام١٩٨١م–Faith and Reason، 1981"، و"تطور الروح نشر عام ١٩٨٦م – The Evolution of the soul، 1986"، و"المسؤولية والتعويض نشر عام ١٩٨٩م - Responsibility and Atonement، 1989" ، و"الوحي نشر عام ١٩٩١م - Revelation، 1991" و"الإله المسيحي نشر عام ١٩٩٤م–The Christian gas 1994"، و"الشر ومشكلة الألوهية والعناية نشر عام١٩٩٨م - Providence and the problem of Evil، 1998"، و"قيامة الله في كريات نشر عام ٢٠٠٣م - The Resurrection of god in crenate، 2003"، و "هل كان يسوع إله؟ نشر عام ٢٠٠٨م - Was Jesus god? 2008"[١].

هذا عن مولده ونشأته ومنهجه وأهم مؤلفاته، وأما حديثي عن فلسفة الدين عند "ريتشارد سوينبيرن"، فلما له من مكانة مهمة ورفيعة بين فلاسفة العالم الأوربي بكونه واحدًا من أهم فلاسفة الدين المعاصرين في إنجلترا في القرن الحادي والعشرين، ولقد أثبت من خلال مؤلفاته الأدلة الكافية على وجود الله وهي من قبيل وجود الكون، ونظامه، كما قدم الأدلة الكافية على الوحي

(1) Quinn, philip L: Swinburne Richard ،(ed.) In Ted Honderich ،The Oxford companion to philosophy, p 905 ph2.

والنبوة والمعجزة، والاعتقاد والإيمان، ومفهوم العبادة والقداسة، كما قدم الأدلة عن مشكلة الشر والخير، وحرية الإرادة، وعن النفس والجسم والعلاقة بينهما، وهذا ما أتناوله بإذن الله تعالى في ثنايا البحث.

المبحث الأول
الله وصفاته في فلسفة ريتشارد سوينبيرن

يتحدث "ريتشارد سوينبيرن"، عن الله وصفاته ويرى أننا في البحث عن الحجج والبراهين التي تثبت وجود الله، أو التي تكون ضد وجود الله، نحن نكون في حاجة إلى البحث عما إذا كانت واحدة من هذه الحجج وتلك البراهين تكون صادقة من الناحية الاستدلالية، أو المقدمة تكون صادقة من الناحية الاستقرائية، أو النتيجة تكون صادقة استقرائيًا.

وفي البداية يحدد "سوينبيرن"، بوصفه لاهوتيًا السبب الأولي في الموجود الكامل والذي يتناوله الفيلسوف من خلال أربعة مفاهيم، وهي: "الله هو الحقيقة وراء مختلف النظريات العلمية"[١]. و"الله هو موجود"[٢]. و"الله هو الموجود الضروري الذي لا يكون مسببًا فقط هو الموجود الذي لا ينطبق عليه مبدأه في السببية"[٣]. و"الله هو عامل قصدي"[٤]. يعني أن الله هو الذي يتولى نظام الكون.

وبالتالي، تشترك المفاهيم الخاصة بالسبب الأول – الموجود الكامل – عند "سوينبيرن"، في تقرير وجود الله بوصفه موجودًا، وفي اعتبار صفات الله، ولقد تناول "سوينبيرن"، هذه المفاهيم جميعها في استدلاله على وجود الله تعالى، الله هو الحقيقة وراء مختلف النظريات العلمية، والله هو موجود، والله هو الموجود الضروري الذي لا يكون مسببًا فقط ولكنه هو الموجود الذي لا ينطبق عليه مبدأه في السببية، والله هو عامل قصدي.

---

(1) Richard, Swinburne (ed.): Is There A God? ،Oxford and NewYork: Oxford University press ،(1996), p 2 ph2.
(2) Ibid., p3.
(3) Reichenbach ،Bruce: Explanation and the Cosmological Argument ،In Michael L. Peterson and Raymond J. Van Arragon (eds.) (2004) ، Contemporary debates in philosophy of Religion ،1st ed ،U.S.A. and UK: Blackwell publishing Ltd. (2004), p 113 ph5.
(4) Richard, Swinburne (ed.): Is There A God? ،Op. Cit., p 114 ph1.

ويستدل "سوينبيرن"، على وجود الله بطريق الحجج والبراهين؛ حيث يعرف الحجة أو البرهان: "بأنه يبدأ من مقدمة أو أكثر وهذه المقدمات تكون قضايا يتم التسليم بها، أو تفترض جدلاً من أجل غرض وهدف البرهان أو الحجة، وهذه المقدمة تحاول أن تتوصل إلى نتيجة"(١). ويشير "سوينبيرن": "إلى أن البرهان الاستدلالي الصادق هو الذي من خلاله المقدمات تجعل النتيجة يقينية، بمعنى أن المقدمات تدعم وتعطى قوة للنتيجة، وهذا النوع من البراهين والحجج الاستدلالية توصف بأنها حجج صحيحة أو صادقه"(٢).

ويشير أيضًا: "إلى أنه توجد حجج وبراهين من خلالها المقدمات تجعل النتيجة احتمالية، وهذه الحجج والبراهين تسمى حجج استقرائية، "Inductive Argument " وأن معظم براهين وحجج العلماء القائمة على الملاحظة والتجربة، وكذلك قوانين الطبيعة الصحيحة، والقضايا الحملية فيما يتعلق بنتائج التجارب والخبرات المستقبلية تكون حجج وبراهين استقرائية"(٣).

ويؤكد "سوينبيرن"، على حقيقة هامة وهي وجود العديد والكثير من البراهين الصادقة على وجود الله، عند كثير من الذين يتناقشون في أمور الدين، فيقول: "وعلى الرغم من أن مقدماتهم تكون صادقة فإننا لا نعرف صدقهم عن طريق هؤلاء الذين يتناقشون في أمور الدين؛ على سبيل المثال المقدمة الأولى: لو الحياة تكون ذات معنى أو هدف، الله يوجد، المقدمة الثانية: الحياة تكون ذات معنى وهدف، النتيجة: الله موجود. هذه الحجة تكون صادقة بلا ريب، و لو المقدمات تكون صادقة، فالنتيجة يجب أن تكون صادقة، فالمقدمات ربما تكون صادقة و مع ذلك الملحدين (منكري وجود الله) سوف ينكرون إما المقدمة الأولى أو الثانية(٤).

ويقسم "سوينبيرن" الأدلة على وجود الله إلى براهين عديدة منها: البرهان الكوزمولوجي

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god ،second Edition ،Clarendon press ،Oxford ،2004, p.3.
(2) Ibid: p.3.
(3) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, p 6.
(4) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, p 9.

"الكوني"، أو "الحجة الكونية"، والبرهان الغائي "الدليل الغائي"، والبرهان من الوجود الأخلاقي "الحجة الأخلاقية"، والبرهان التاريخي، وهذه البراهين والحجج من خلالها المقدمات تقرر وتصف السمات المميزة للخبرة الإنسانية؛ وهذه الحجج والبراهين يسميها البراهين "البعدية Posteriori"[١]. أي التي تتوقف على التجربة.

وعلى هذا فإن "سوينبيرن": "لن يناقش ما يسمى بالبراهين القبلية، وهي تلك البراهين التي من خلالها المقدمات تكون حقائق ضرورية بصورة منطقية، أي قضايا صادقة، وبناء على ذلك سوف لا يناقش أيضًا البرهان الإنطولوجي "الوجودي" - والأصل في هذا البرهان هو "أنسلم١٠٣٣م - ١١٠٩ م Anselm" و"رينيه ديكارت ١٥٩٦م-١٦٥٠م Rene Descartes"، كما أنه سوف لا يناقش الأدلة التي تنكر وجود الله"[٢].

إذن فإن "سوينبيرن"، سيناقش القضايا "البعدية Posteriori"، التي تتوقف على التجربة، وتسمى "حجج استقرائية Inductive Arguments"، ولا يناقش البراهين القبلية التي لا تحتاج إلى التجربة وإلى العلم والعلوم الطبيعية والتجريبية، كذلك لا يناقش البرهان الإنطولوجي "الوجودي" وهي البراهين التي تشير إلى حالة الوجود، وبشكل أكثر تحديدًا، تصور الحجج الأنطولوجية عمومًا على أنها مسبقة فيما يتعلق بتنظيم الكون، حيث ترى أنه إذا كان هذا الهيكل التنظيمي صحيحًا، فلابد أن الله موجود، والأصل في هذا البرهان هو "أنسلم" الذي عرف الله بأنه كائن لا يمكن تصور ما هو أعظم منه. والأصل في هذا البرهان أيضًا "رينيه ديكارت"، الذي استخلص وجود الإله من فكرة الكائن الكامل، كما أن "سوينبيرن"، سوف لا يناقش الأدلة التي تنكر وجود الله، بل يناقش الحجج والبراهين التي تدل على وجود الله.

(1) Ibid: p134.
(2) Ibid: p134.

أولاً: براهين وجود الله تعالى.

١- الدليل الاستقرائي أو البرهان الكوزمولوجي (الدليل الكوني).

يتناول "سوينبيرن" الدليل الاستقرائي بوصفه دليلًا كونيًا، حيث يعتقد الفيلسوف بأن توافق وجود الله مع قوانين الطبيعة بما تتضمنه من موجودات إنما هو الغرض الذي يعد دليلًا على وجود الله[١].

وهذه البراهين "الكوزمولوجية": "تبدأ في الواقع من شيء ما محدد وواضح بدرجة كبيرة، أي شيء ما خاص ومميز بدرجة كبيرة، وهذا الشيء يتمثل في وجود الكون المادي المركب والمعقد، ويقصد بعبارة الكون المادي الطبيعي بأنه موضوع مادي فيزيائي يتكون من موضوعات مادية مرتبطة مكانيًا بعضها ببعض، وليس بموضوع مادي آخر، ويُفسَّر الارتباط المكاني لهذه الموضوعات المادية بوجود "مسافة – واتجاه"، والكون المادي هو الموضوع أو الشيء المادي الذي يتكون من الموضوعات المادية التي تشمل الأرض والأشياء التي عليها، والكون هو الكون المادي الذي نمتلك معرفة محددة عنه، ويفسر هذا الكون بأنه كون يتكون من العديد والكثير من الموضوعات المادية ذات الأحجام المختلفة، وذات الأشكال والكتل المختلفة"[٢].

ويرى "سوينبيرن" أن البرهان "الكوزمولوجي": "هو برهان يدل على الكون المادي المركب من أجزاء، وتتمثل نقطة البداية في هذا البرهان في المظاهر الواضحة للتجربة، ولا يوجد شك في صدق هذه القضايا التي تخبر بها التجربة، ووجود هذا الكون المادي من وجهة نظره يعتبر دليلًا على وجود الله"[٣].

ويشير "سوينبيرن" إلى ملاحظة هامة وهي: "أنه لو افترضنا أن كوننا المادي كون واحد فقط،

---

(1) Richard, Swinburne (ed.) (2008): A case for Miracles ،In Chad Meister. (ed.) (2008), The philosophy of Religion, 1st ed, London and New York: Routledge, p 40 ph1) . (and also: Swinburne, R (1996): Is there a God?, Op. Cit, p 55 ph2) .
(2) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, p134.
(3) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason ،Oxford ،1981, p.6.

فإننا سوف نعبر بالبرهان الكوزمولوجي عن هذا الكون، لكنه لو وجد كثرة وتعدد من الأكوان المادية، فإن هذا البرهان يجب أن يعالج كبرهان يدل على جميع هذه الأكوان المادية"[١].

ويرى أن البرهان "الكوزمولوجي" هو برهان يدل على الكون المادي المركب من أجزاء، ونقطة البداية في هذا البرهان هي المظاهر الواضحة للتجربة، ولا يوجد شك في صدق القضايا التي تخبر بها التجربة، ووجود الكون المادي من وجهة نظره يعتبر دليل على وجود الله[٢].

وإذا تأملنا في البرهان الكوني (الكوزمولوجي) الذي استخدمه "سوينبيرن" في الاستدلال على وجود الله، لوجدنا أن هناك أوجه تشابه بين ما قال به "سوينبيرن" وما قال به كلًا من "توما الأكويني ١٢٢٥م-١٢٧٤م Thomas Aquinas"[٣]. و"جوتفريد ليبنتز١٦٤٦م-١٧١٧م Gottried Leibniz"[٤]. و"إيمانويل كانط ١٧٢٤م-١٨٠٤م Immanuel Kant"[٥]. و"جوزيه

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, p 135.
(2) Ibid: p135.

(٣) **توما الأكويني:** هو القديس توما الأكويني، فيلسوف لاهوتي من أصل إيطالي، ولد عام ١٢٢٥م، بقصر روكازيكا قرب أكوينو بإيطاليا، فلسفته التميز بين العقل والإيمان، وضرورة توافقهما، وأن الفلسفة تستند بشكل أساسي عل العقل، من مؤلفاته، الخلاصة اللاهوتية، الشروح على أرسطو، كتاب العلل، وغيرها، توفي عام ١٢٧٤م. (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، قدم له، الرئيس شارل حلو، ج١، ص٣٣٨-٣٤٠).

(٤) **جوتفريد ليبنتز:** هو غوتفريد ويلهلم لايبنتز، فيلسوف ألماني، ولد عام ١٦٤٦م، في لايبزيغ بألمانيا، فلسفته، تأثر بفلسفة أرسطو وديكارت فجمع بينهما في فلسفة تؤمن بمقدرة العقل وبوجود قوة وديناميةفي الكون، من مؤلفاته، مقالة فلسفية حول الإدراك الإنساني، مبادىء الطبيعة والنعمة، المونادولوجيا، وغيرها، توفي عام ١٧١٧م. (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج٢، ص٣٥١-٣٥٢).

(٥) **إيمانويل كانط:** هو عمانوئيل كانط، فيلسوف ألماني، ولد عام ١٧٢٤م، بكونيغسبرغ بألمانيا، فلسفته، نقدية اهتمت بتحليل المعرفة تحليلًا نقديًا، فركزت اهتمامها على نقد العقل النظري في تمييزه بين الصحيح والخطأ وإدراكه للواقع، من مؤلفاته، نقد العقل الخالص، أفكار في التقويم الصحيح للقوى الحية، التاريخ العام لطبيعة ونظرية السماء، وغيرها، وتوفي عام ١٨٠٤م. (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج٢، ص٢٤٤-٢٤٦).

رويس ١٨٥٥م-١٩١٦م Gosiah Royce[١].

يقول "توما الأكويني ١٢٢٥م-١٢٧٤م": "لو نظرنا في المحسوسات لوجدنا فيها نظامًا من العلل الفاعلية، كذلك نلاحظ أننا لا نعثر على موجود هو علة غائية لذاته، ولما كانت العلة بالضرورة سابقة على المعلول، فإن الموجود الذي سيكون علة ذاته يجب أن يسبق ذاته، وهذا مستحيل، ثم أنه من المستحيل الصعود إلى غير نهاية في سلسلة العلل الفاعلية المرتبة... فمن الواجب إذن الإقرار بوجود علة أولى هي التي يسميها الناس باسم الله"[٢].

إذن هناك تشابه بين ما قال به "توما الأكويني"، وبين ما قال به "سوينبيرن"، في الاستدلال عن وجود الله بالبرهان الكوني (الكوزمولوجي) الذي يؤدي حتمًا في نهايته إلى الاعتراف بوجود الله.

أما عن البرهان الكوزمولوجي عند "جوتفريد ليبنتز" فمؤداه: "أن كل شيء جزئي في العالم فهو ممكن "الحدوث" ومعنى هذا القول بأنه من الممكن منطقيًا له ألا يوجد، وهذا صحيح ليس فقط بالنسبة لكل شيء جزئي بل أيضًا بالنسبة للعالم بأسره، وحتى لو افترضنا العالم وجد دائمًا، فليس ثمة شيء في العالم يظهر لم يوجد. ولكن يجب أن يكون لكل شيء سبب كاف ومن ثم فالعالم ككل يجب أن يكون له سبب كاف يلتزم أن يكون خارج العالم وهذا السبب الكاف هو الله"[٣].

---

(١) **جوزيه رويس:** هو جوزيا رويس، فيلسوف وميتافيزيقي أمريكي، ولد عام ١٨٥٥م، بأمريكا، فلسفته، تأثر بفلسفة هيغل فأقر سيادة عالم الأفكار على عالم الوقائع، ملتزمًا المثالية التي اعتبرها متفوقة على المادية، من مؤلفاته، روح الفلسفة الحديثة، الجانب الديني للفلسفة، دراسات حول الخير والشر، وغيرها، وتوفي عام ١٩١٦م. (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج١، ص٥٠٩-٥١١).

(٢) د. عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، نشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٩م، ص٢٨٨.

(٣) جوتفريد ليبنتز: أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، تقديم وتعليق وترجمة، د. أحمد فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٤٦. وينظر: على عبد المعطى: ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية، نشر دار =

إذن البرهان الكوزمولوجي عند "جوتفريد ليبنتز" يتشابه مع برهان "سوينبيرن" فإذا كان برهان "سوينبيرن" يدل على الكون المادي المركب من أجزاء، ووجود الكون المادي من وجهة نظره يعتبر دليل على وجود الله، فإن برهان "ليبنتز" يدل دلالة واضحة على وجود الله، حيث يبين أنه يجب أن يكون لكل شيء سبب كاف، ومن ثم فالعالم ككل يجب أن يكون له سبب كاف يلتزم أن يكون خارج العالم، وهذا السبب الكاف هو الله.

أما إذا انتقلنا إلى "إيمانويل كانط ١٧٢٤م-١٨٠٤م" في حديثه عن البرهان الكوزمولوجي "الكوني" فإننا نرى أن مضمون هذا الدليل يشير إلى أننا نعرف وجود الله عن طريق أثاره، ومن صيغه: "أنه إذا وجد أي شيء، فإن موجودًا ضروريًا مطلقًا يتعين أن يوجد أيضًا"(١).

كما أن هذا البرهان يسير من الموجود إلى الممكن، ويستند إلى التجربة، ومن هنا سمى كوسمولوجيًا، ويمكن صياغته هكذا: "إذا وجد شيء، فيجب أن يوجد أيضًا موجود واجب الوجود مطلقًا، وأنا على الأقل موجود. إذًا يوجد موجود واجب الوجود مطلقًا، كما أن هذه الفكرة الكونية (الكوزمولوجية) هي نتاج العقل المجرد في استعماله المفارق المتعالي، وكذلك يطلق على هذا البرهان عند "كانط" برهان السبب الأول"(٢).

=

الكتب الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٢م، ص٢٧٠-٢٧١. وينظر: رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث "الفلسفة الحديثة" ترجمة، د. محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٤٤-١٤٥. وأيضًا: د. كريم متى: الفلسفة الحديثة عرض نقدي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط ٢، ١٩٨٨م، ص ١٣٨).

(١) إيمانويل كانط: مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علمًا، ترجمة د. نازلي إسماعيل، مراجعة، د. عبد الرحمن بنوى، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م، ص ١٦٣. وينظر: د. عبد الرحمن بدوى: إمانويل كانط، نشر دار المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٧م، ص٣٤٠).

(٢) إيمانويل كانط: مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علمًا، ص١٦٣. وينظر: د. عبد الرحمن بدوى: إمانويل كانط، ص٣٤٠).

في هذا النص يبين "كانط" مدى دلالة البرهان الكوزمولوجي في الاستدلال على وجود الله، حيث يبين أنه إذا وجد أي شيء، فإن موجودًا ضروريًا مطلقًا يتعين أن يوجد أيضًا، والموجود الضروري المطلق عند "كانط" هو الله، وعلى هذا فإن هناك تشابه بين ما قال به "كانط" وبين ما قال به "سوينبيرن"، في الاستدلال عن وجود الله بالبرهان الكوني (الكوزمولوجي) الذي يؤدي حتمًا في نهايته إلى الاعتراف بوجود الله.

أما الدليل "الكوزمولوجي" عند "جوزيه رويس" فإنه يستند على وجود العالم وملاحظة ما يوجد في العالم من وحدة ونظام لإثبات وجود الله، ويأتي بحجة يستند فيها على أن معرفة العالم وإدراكه أو حتى الحديث عنه لا يمكن أن يتم بدون وجود "الفكر الشامل" اللامتناهي، فإذا ما تحدث فرد ما مثلاً عن وجود الأفراد والأشياء الكائنة في الخارج فإنه لا يستطيع أن يفعل ذلك، إلا إذا كانت أفكاره والموضوعات التي يتحدث عنها أو الفكر وموضوعاته أجزاء من فكر واحد واسع يشملها[1].

إذن وجود الكون المادي المركب والمعقد، الفيزيائي الذي يتكون من موضوعات مادية مرتبطة مكانيًا بعضها ببعض، والذي يتكون من العديد والكثير من الموضوعات المادية ذات الأحجام المختلفة، وذات الأشكال والكتل المختلفة، يعد ويعتبر دليلًا على وجود الله عند "سوينبيرن" وعند غيره من فلاسفة الدين كما أوضحنا من قبل.

إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله ﷻ ويدل على قدرته وعظمته، وهذا ما أكد عليه العلم الحديث يقول العالم الفيزيائي الأمريكي "جون كلوفر مونسما ١٨٩٠م-١٩٧٠م John Clover Monsma: "عندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر الكون ودراستها، حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية، فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته، ذلك هو الله الذي لا

(١) د. أحمد الأنصاري: فلسفة الدين عند جوزيا رويس، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٢٢-٣٢٣.

نستطيع أن نصل إليه بالوسائل العلمية المادية وحدها، ولكننا نرى آياته في أنفسنا وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود، وليست العلوم إلا دراسة خلق الله وآثار قدرته"[١].

إن الكون يبدو وكأنه حُسب بدقة لا متناهية هي التي سمحت بظهور المادة المنتظمة ثم الحياة وأخيرًا العقل، ولو أن القواعد الفيزيائية التي حكمت ظهور الكون ما كانت بالدقة التي هي عليها، ولما كنا ههنا نتكلم ... هذا التنظيم المذهل في الدقة هل هو من عمل الصدفة أم أنه ناتج عن إرادة مُسبب أول، عن ذكاء منظم سابق للوجود"[٢].

فالأدلة الكونية "الكوزمولوجية" تقوم على أساس أن الكون متغير، وعلى ذلك فإنه لا يمكن أن يكون أبديًا، كما تدل دلالة واضحة على وجود الله تعالى، فمن القوانين الفيزيائية (المط السطحي - ظاهرة البرزخ) التي تشهد بوجود الله تعالى.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة العلمية التي تدل دلالة ثابتة على وجود خالق واحد لهذا الكون وهو الله ﷻ، واتصافه بكل صفات الكمال، ألا وهي ظاهرة البرزخ، كما في قول الله تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (الرحمن: ١٩-٢٠).

فلقد أكدت المشاهدات والتجارب أن هناك قانونًا ضابطًا للأشياء السائلة يسمى قانون المط السطحي "Surpace Tension" وهو يفصل بين السائلين، لأن تجاذب الجزئيات يختلف من سائل لآخر، ولذا يحتفظ كل سائل باستقلاله في مجاله. وقد استفاد العلم الحديث كثيرًا من هذا القانون.

والجدير بالذكر أن الذي بين البحرين والذي يمنع طغيان بحر على آخر هو حاجز كيميائي، يسمح للمياه بالمرور من بحر إلى آخر لكنه يمنع الخصائص والميزات الموجودة في بحر بأن

---

(١) جون كلوفر مونساما، ومجموعة من الباحثين الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة، د. الدمرداش سرحان، نشر الجمعية المصرية للنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط٤، ١٩٨٦م، ص٣٦-٣٧.

(٢) د. عدنان الشريف: من علوم الأرض القرآنية، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠م، ص٧.

تطغى على ميزات البحر الآخر، بمعنى أن المياه التي تنتقل من بحر إلى آخر لا تكتسب ميزات البحر الذي انتقلت إليه[١].ولقد صورت أخيرًا الأقمار الاصطناعية بالأشعة ما تحت الحمراء الحواجز الموجودة بين مياه البحار والمحيطات[٢].

من هنا يتبين مدى أهمية الأدلة الكونية "الكوزمولوجية" ومدى دقة العلم الحديث في بيان الأدلة على وجود الله، والتي منها ظاهرة "البرزخ" وهي حقيقة علمية لم يصل إليها العلم المكتسب إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ولم تدون في كتاب قبل منتصف الأربعينات من القرن العشرين.

٢- الدليل الغائي أو البرهان الغائي: (Teleological Argument)

يستدل "سوينبيرن" على وجود الله بدليل الغائية أو البرهان الغائي، ويقصد به: "أن هناك هدفًا وغاية تتجه إليها الطبيعة، أي أن نسق ونظام الطبيعة يوجد فيه تخطيط وغاية يتجه إليها، وأن الموجودات الواعية تحتاج إلى الله الذي يكون مسئولًا عن هذه الظاهرة؛ والحجة الناشئة عن النموذج أو المثال العام في النظام يسميها بالحجة الغائية، ويشير إلى أننا عندما نستخدم كلمة البرهان الغائي، فإننا نؤكد على النموذج العام، "أي مثال يحتذي به"، إذن هذا الدليل الغائي يظهر ما في الطبيعة من اتساق وانسجام ونظام وهذا يدل دلالة واضحة على وجود الله"[٣].

في هذا النص يوضح "سوينبيرن" أن الطبيعة بما فيها من نسق وهدف وغاية وتخطيط، كلها تحتاج إلى الله الذي يكون مسؤولًا عنها في نظامها ونسقها؛ وأن الحجة الناشئة عن النموذج أو المثال العام في النظام يسميها بالحجة الغائية، وهذا الدليل الغائي يظهر ما في الطبيعة من اتساق وانسجام ونظام وهو يدل دلالة واضحة على وجود الله.

---

(١) المصدر نفسه: ص١٠٨، ١٠٧.

(٢) المصدر نفسه: ص١٠٨.

(3) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, p. 53.

ويميز "سوينبيرن" في سياق حديثه عن العلة الغائية بين: "النظام الزماني والنظام المكاني، بين الاطراد الحالي أو الحاضر، ونظام التعاقب والتوالي والتتابع، ويضرب مثالاً على اضطراد وتناسق الحضور والتواجد معًا بقرية كل طرقاتها وشوارعها تكون في زوايا مستقيمة مع بعضها بعضًا، أو توالي وتعاقب الكتب في مكتبة منظمة ومرتبة طبقًا لحروف الهجاء"[١].

ويضرب "سوينبيرن" مثالاً عن الاتساق والاضطراد من نظام التعاقب والتوالي والتتابع: "بمثال يتكون من نماذج بسيطة من السلوك في الموضوعات والأشياء مثل شخص ما يحرك رجليه في تناغم واتساق مع حركات راقصة مستقيمة، وهذا هو دليل التعاقب أو اتساق التعاقب واضطراده، ويرى أن كلا الاتساقين والانتظاميين يحدث بواسطة الإنسان، ويشير أيضًا إلى أن الكون المادي يخضع لنظام واطراد متسق يجمع بين النوعين السابقين من الاتساق والاضطراد، ولكن لا يحدثان بواسطة موجودات وكائنات متجسدة، الأول يسمى النظام الزماني في التعاقبات المضطردة للأحداث وتنتظم بواسطة قوانين الطبيعة[٢].

ويتشابه حديث "سوينبيرن"، عن الدليل الغائي أو البرهان الغائي مع آراء عدد من الفلاسفة الذين تحدثوا في هذا الموضوع، أمثال؛ أمثال كثير من الفلاسفة مثل "أوغسطين ٣٥٤م-٤٣٠ م Augustine"[٣]. و"توما الأكويني" و "كانط" و "ليبنتز".

يقول "أوغسطين": "تنظر إلى الأرض وما فيها من قوة وجمال وكأنك تسألها، ولما كان من الممتنع أن تكون حاصلة على هذه القوة بذاتها، فإنك تدرك حالاً أنه لم يكن أن توجد بقوتها

---

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, p54.
(2) Ibid: p 54.

(٣) **أوغسطين:** هو القديس أوريليوس أوغسطينوس، فيلسوف من أصل لاتيني، ولد عام ٣٥٤م، فلسفته، تنم عن تسلسل رائع يصل إلى اكتشاف الله وهي تعبر عن جهد إيماني مسيحي يفتش كي يطلق العنان لتعقل الإيمان لمحتواه بواسطة تقنية فلسفية، مؤلفاته، الاعترافات، المعلم، رد على المانويين، في النفس الخالدة، وغيرها، توفي عام ٤٣٠ م. (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج١، ص١٥٥-١٥٦).

الذاتية، فالعالم بتغيره المنظم تنظيمًا عجيبًا وبأشكاله البديع يعلن في صمت أنه مصنوع"[١].

في هذا النص يوضح "أوغسطين"، أنه إذا نظرنا إلى الأرض وما فيها من قوة وجمال، وتناسق وإبداع، وكأنك تسألها من الذي أبدعك وقواك وجملك؟ ولما كان من الممتنع أن تكون حاصلة على هذه القوة بذاتها، فإنك تدرك الجواب بلسان الحال أنها لم توجد بقوتها الذاتية، إذن فالعالم بتغيره المنظم تنظيمًا عجيبًا وبأشكاله البديع يعلن في صمت أنه مصنوع من عند الله.

أما إذا انتقلنا إلى البرهان الغائي عند "توما الأكويني" ففحواه: "أن كل نظام يقتضى علة عاقلة منظمة، لأن كل نظام يقتضى حكمًا، والحكم إنما يصدر عن الحاكم، ونحن نجد أن الكون منظم لا في جزئياته، بل وفيه كله ككل، فكل ميسر لغاية، وكل الأشياء تتجه نحو تحقيق غاية واحدة، ومن هذين الاتجاهين ينشأ النظام العام للوجود، ولكل نظام يقتضى منظمًا أحدثه، إذ لا يمكن أن يتصادف وتترتب الأشياء على هذا النحو المنظم الدقيق الذي نجده في الكون، فلابد إذن من علة منظمة عاقلة، هي الأصل في هذا النظام والضمان الثابت لاستمراره"[٢].

إذن يتضح البرهان الغائي عند "توما الأكويني، في النظام الذي يقتضى علة عاقلة منظمة، لأن كل نظام يقتضى حكمًا، والحكم إنما يصدر عن الحاكم، فالعالم بما فيه كله ميسر لغاية، وكل هذه الأشياء تتجه نحو تحقيق غاية واحدة، وفي النهاية لابد من القول بعلة عاقلة منظمة للكون، وهي الأصل في هذا النظام والضمان الثابت لاستمراره وهو الله.

أما "ليبنتز": "فيرى ما دامت الساعات تحافظ على الوقت مع بعضها البعض دون تفاعل علِّى، فيلزم أن تكون هناك علة خارجية واحدة تنظمها كلها"[٣].

---

(١) د. عبد الرحمن بدوى: فلسفة العصور الوسطى، نشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط٣، ١٩٧٩م، ص٢٧.

(٢) د. عبد الرحمن بدوى: فلسفة العصور الوسطى، ص١٥٢.

(٣) بيرتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث "الفلسفة الحديثة" ترجمة، د. محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م ص ١٥٦.

ويتحدث "كانط" عن البرهان الغائي، ويسميه بالبرهان الفيزيائي أو اللاهوتي الغائي: "ويرى هذا البرهان أن العالم الحاضر يقدم لنا مسرحًا واسعًا يتسم بالتنوع والنظام، والغائية، والجمال[١].

وعلى هذا النص فإن الحجة والدليل الغائي يتمحور في أن للعالم نظامًا وانسجامًا وغائية؛ وأن الطبيعة أو الكون نسق من الوسائل والغايات وهذا كله يفترض علة عاقلة هي التي تولت هذا التدبير.

وهذا الدليل يسمى باسم الدليل اللاهوتي الطبيعي لأنه يبدأ من وقائع العالم الطبيعي من وجهة نظر معينة تؤدي إلى إثبات وجود الله؛ فنقطة الانطلاق في هذا البرهان والدليل هي نظام العالم أو جماله، لكي تنتقل إلى وجود علة ضرورية منظمة، يعتبرها هي المسئولة عن إحداث هذا النظام[٢].

٣- البرهان والحجة من الجمال.

يرى "سوينبيرن" أن قوة الحجة والبرهان من الكون ونظامه وتناسقه قد أدخل في اعتبارنا جمال هذا الكون؛ فإذا نظرنا إلى هذا الكون وما فيه من جمال وإبداع وتناسق؛ يوجدُ مثلًا جَمَالٌ في الصخور، الأنهار، والنباتات، الحيوانات والإنسان، وكذلك يوجد جَمَالٌ في دوران المجرات، وميلاد ونهاية النجوم، كل هذا يدل على أن هناك إبداع وجمال في الكون، ولو أن الله خلق هذا الكون وأوجده باعتباره صانعًا ومبدعًا فإنه سوف يخلق كون جميل، وجمال الكون المادي سواء كان جمالًا موضوعيًا، أو جمالًا ذاتيًا يتم إدراكه بواسطة الأشخاص ويدل على وجود الله الذي أحدث هذا الجمال في هذا الكون[٣].

وبرهان الحجة من الجمال عند "سوينبيرن" يتشابه أيضًا مع ما قاله "أوغسطين" كما أشرت

---

(١) د. عبد الرحمن بدوى: إمانويل كانط، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٢) د. زكريا إبراهيم: كانت أو الفلسفة النقدية، نشر مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٣م، ص١٤٣. (وينظر: د. محمود فهمي زيدان: كانط وفلسفته النظرية، ص٣٢٩).

(3) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, p 190.

من قبل في دليل "البرهان الغائي"، فيقول: "تنظر إلى الأرض وما فيها من قوة وجمال وكأنك تسألها، ولما كان من الممتنع أن تكون حاصلة على هذه القوة بذاتها، فإنك تدرك حالًا أنه لم يكن أن توجد بقوتها الذاتية، فالعالم بتغيره المنظم تنظيمًا عجيبًا وبأشكاله البديع يعلن في صمت أنه مصنوع"(١).

وعلى ما سبق فإن "الدليل الغائي" أو "البرهان الغائي" و "البرهان والحجة من الجمال"، اللذين استدلا بهما فلاسفة الدين على وجود الله تعالى، والذي تبين من خلالهما أن الأرض وما فيها من قوة وجمال، وتناسق وإبداع، والسماء وما فيها من نسق وإبداع، والكون كله وما فيه من نسق ونظام، يعد كل ذلك ويعتبر دليلًا على وجود الله، فمثلًا: "يعد القمر أقرب الرفقاء إلى الأرض في الفضاء، فهو تابعها الطبيعي الوحيد ويبعد القمر عن الأرض في المتوسط حوالي ٣٨٤٠٠٠ كيلومتر (٣٢٩٠٠٠ ميل) ولا يشع القمر الضوء من تلقاء نفسه، بل أنه يستنير من خلال ضوء الشمس المنعكس عليه. والقمر عبارة عن كتلة صخرية مثل الأرض، ويبلغ قطره حوالي ٣٤٧٦ كيلومتراً (٢١٦٠ ميلًا)، بيد أنه لا يحيطه غلاف جوي وليس عليه ماء أو حياة"(٢).

وإذا نظرنا إلى النجوم لوجدناها تشهد بوجود الله تعالى: "فالنجم جرم سماوي متوهج مشتعل مضيء بذاته، ومن مسببات هذا الاشتعال عملية الاندماج النووي في داخل جسم النجم، فإذا تحول النجم بالكامل إلى حديد، فالنجم حينئذ يسلك مسلكًا من اثنين حسب كتلته الابتدائية، فإما أن ينفجر، أو أن يتكدس على ذاته، فإذا تكدس على ذاته بلغ النجم من الكثافة مبلغًا لا يسمح للضوء أن ينفلت من عقاله فلا يرى، ولكنه يمر قبل ذلك بمرحلة انكدار، ويظل هذا التوهج ينطفئ وينطفئ حتى يختفي النجم بالكامل(٣).

---

(١) د. عبد الرحمن بدوى: فلسفة العصور الوسطى، ص٢٧.

(٢) د.روبين كيرود: الكون، ترجمة: د. شافعي سلامة، نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٢.

(٣) د.زغلول راغب النجار: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن، تقديم، أ. أحمد فراج، نشر مكتبة الشروق =

إن القرآن الكريم قد وصف هذه الحقيقة وصفًا بديعًا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ (التكوير: ٢) وقوله ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ (المرسلات: ٨) ونحن نرى ذلك من حولنا واقعًا تمر به نجوم السماء في دورة حياة سجلها علماء الفلك في العقود المتأخرة من القرن العشرين(١).

كذلك من عظمة الله تعالى وجود الجبال التي جعلها الله – تعالى – في هذه الحياة الدنيا أوتادًا للأرض، فمن أهم وظائف الجبال أنها تعمل على تماسك طبقات القشرة الأرضية الصلبة المتراصة بعضها فوق بعض، كما تمسك الأوتاد الخيمة وتشدها سواء بسواء قال تعالي: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (النبأ: ٦ – ٧) ومن أهم وظائفها الطبيعية كذلك أنها تحفظ توازن القشرة الأرضية، فقشرة الأرض اليابسة في تغير مستمر تحت تأثير عوامل عديدة، وهذا التغير يحمل أجزاءها الصاعدة (الجبل) والهابطة (البحار) على عدم الاستقرار وعدم الاتزان من آن إلى آخر فتحدث هزات القشرة أو هي تتصدع أو تنفجر منها البراكين(٢).

ما أعظم كمال وقدرة المولى ﷻ في وصف بديع خلقه، فقد خلق الله الجبال مختلفة الألوان من بيض وحمر وأسود غربيب، أي (شديد السواد)، إلى غير ذلك من دلالات العلم المعاصر والتي تدل بطبعها على وجود الله ﷻ، فهي وثيقة الصلة بفلسفة الدين.

٤ – برهان الحقيقة الأخلاقية.

في هذا الدليل يشير "سوينبيرن" إلى أننا يجب أن نميز بدقة بين حجتين من الأخلاق البرهان

=

الدولية، القاهرة، ط١٣، ٢٠٠٨م، جـ١، ص٥٩. (وينظر: للمؤلف: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٩م، ص١٣٤، ١٣٥).

(١) د.زغلول راغب النجار، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص٥٩. (وينظر: د. عثمان حلمي، من آيات الله في الكون، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١م، ص٣٨٠، ٣٨١).

(٢) د.محمد جمال الدين الفندى: الله والكون، نشر الهيئة المصرية العامة، ط٢، ١٩٨٧م، ص٢١٩.

الأول: أنه يوجد برهان وحجة ناشئة عن تلك الحقيقة بأن يوجد حقائق أخلاقية. البرهان الثاني: أنه يوجد برهان من الوعي الإنساني بهذه الحقائق الأخلاقية.

ويوضح "سوينبيرن" ذلك فيقول أما البرهان الأول: الناتج عن الحقائق الأخلاقية، فإنه يفترض في مقدمته الموضوعية الأخلاقية، أن هذه الأحكام الأخلاقية تملك قيم الصدق وإذا لم يوجد حقائق أخلاقية فسوف لا يوجد وقائع تتعلق بالعالم بالنسبة لهذا البرهان، والنتيجة التي تنشأ بعد ذلك هي أن هذه الأحكام الأخلاقية تكون قضايا تتعلق بقيم الصدق، ويرى هذا البرهان أن العديد من الحقائق الأخلاقية تكون ممكنة من الناحية المنطقية؛ لذلك وجود الظاهرة ووصفها بواسطة حقائق ضرورية من الناحية المنطقية لا تحتاج إلى تفسير، ويرى أن الأفعال يجب أن تكون ملزمة، أو صحيحة وخاطئة استنادًا إلى امتلاكها خصائص طبيعية معينة – كما أن الحفاظ على الوعود يكون ملزم"[1].

أما البرهان من الوعي الأخلاقي، فإن "سوينبيرن" يشير إلى أنه: "يوجد اختلاف فعلي من البرهان الناتج عن واقعة أنه يوجد حقائق أخلاقية؛ ومن البرهان الناتج عن الوعي الإنساني بهذه الحقائق الأخلاقية، ويرى أنه لو الموجودات البشرية أحدثت وصنعت اختيارات هامة وذات معنى ومغزى، فهم بناء على ذلك يجب أن يمتلكوا مفاهيم الخير الأخلاقي والشر الأخلاقي، كذلك يجب أن يكونوا قادرين على رؤية بعض الأفعال الخيرة لكي يقوموا بفعلها، وأن يروا بعض الأفعال الشريرة لكي يتجنبوا فعلها، ويشير إلى أنه لكي نقوم بأي فعل، فإن الفاعل يجب أن يرى في هذا الفعل بطريقة ما أنه خير لكي يقوم بفعله، وينتج عن هذا امتلاك الفاعل لمقاصد وأهداف تتعلق بمفهوم العمل الخير، ولو الله أعطانا ومنحنا اختيارات، فإنه سوف يضمن ويكفل لنا أن تطور وننمى هذا النوع من الوعي الأخلاقي[2].

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, p.213-214 .
(2) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, p.215.

ويشير "سوينبيرن"، إلى أن من أهم السمات المميزة للكائنات البشرية: "هي وجود اعتقادات أخلاقية، والاختيار الأخلاقي يتطلب وعي أخلاقي ولا يوجد احتمال أن الوعي الأخلاقي يوجد في كون ليس به إله، والله من وجهة نظره يملك مبرر ليحدث أو يوجد الموجودات ذات الوعي الأخلاقي، والسبب الرئيسي والجوهري لإعطاء ومنح الإنسان الوعي الأخلاقي هو منحه الاختيار الحر بين الخير والشر، وأن الله سوف يخلق الكون المادي المحكوم بواسطة القوانين الطبيعية، وهذا الكون يوجد به أجسام إنسانية، ووجود هذه الأجسام تدل على وجود أجسام الموجودات الواعية التي تملك الوعي الأخلاقي"[١].

ومن خلال ما سبق عرضه من دليل الحقيقة الأخلاقية عند "سوينبيرن"، وجدنا أن هذا الدليل يتمحور في علة وجود القيم الأخلاقية، والمثل العليا ومصدرها فإذا كان هناك مثل أخلاقية، أو ضمير أخلاقي لدى الإنسان، فلابد من علة لوجود هذه المثل أو هذا الضمير، فالله موجود وخَيِّر وعلة وجود المثل العليا وذلك الضمير.

٥- البرهان التاريخي.

يقرر "سوينبيرن" الدليل التاريخي وأهميته في إقامة الدليل على وجود الله، في قوله: "يسري الله في التاريخ الإنساني الذي يشكل المعجزات "Miracles"[٢].

حيث ترتد أهمية التاريخ لدى الفيلسوف بوصفه سجلًا واضحًا لوقوع المعجزات الخارقة لقوانين الطبيعة. وفي هذه الحالة، يمكن للباحث تحديد هذا الدليل، كما يلي: "يخضع العالم وما يتضمنه من موجودات جزئية حية وغير حية إلى القوانين الطبيعة الثابتة، لا تمتلك هذه الموجودات الجزئية تغيير قوانين الطبيعة، ولقد وقعت أحداث – يشهدها التاريخ – قد عطلت فيها قوانين

(1) Ibid: p 218.

(2) Richard, Swinburne (ed.): A case for Miracles، In Chad Meister، The philosophy of Religion، 1st ed، London and New York: Routledge، 2008, p، 409 ph1.

الطبيعة، لا يمكن إذن أن تكون الموجودات الجزئية سبباً في اختراق هذه القوانين الثابتة، مما يوجب تقرير وجود سبب كامل لا نهائي مطلق وراء هذه المعجزات، يعد هذا السبب الكامل هو الله"[١].

الأمر الذي يفسر ما يذهب "سوينبيرن" إليه، بقوله: "يكون وقوع الدليل التاريخي دليلا على وجود الله. حيث يتوقع الإنسان بما لديه من دليل تاريخي عندما يوجد الله ولا شيء غيره. وبالتالي، عندما يتم إيقاف القوانين الطبيعية– بوصفها أعلى مستوى من الحتمية– فإنه يوجد سبب لا نهائي، وهو الله"[٢].

إن من يتأمل في هذا الدليل الذي ساقه "سوينبيرن"، في استدلاله على وجود الله تعالى بأحداث التاريخ، التي وقعت وتعطلت فيها قوانين الطبيعة، يدل دلالة واضحة على المعجزات التي حدثت لأنبياء الله تعالى عبر التاريخ، والتي تدل دلالة واضحة على وجود الله تعالى، ومن أمثلة المعجزات التي حدثت عبر التاريخ، معجزة طوفان نبي الله نوح عليه السلام.

فقد كشف العلم المعاصر عن اكتشافات أثرية تقرر عن وجود آثار حدثت منذ تاريخ طويل للبشرية، تدل على أنها لم تكن من صنع بشر، وإنما كانت من صنع قوة عظيمة هو الله، وعلى سبيل المثال لا الحصر بقايا: "سفينة نوح عليه السلام في أعلى قمة جبل الجودي مطمورة وسط سمك هائل من رسوبيات الماء العذب التي تمتد من جنوب تركيا إلى رأس الخليج العربي، مروراً بالمساحة الهائلة من أرض ما بين النهرين دجلة والفرات"[٣].

ومما يدل من البرهان التاريخي علي وقوع طوفان نوح عليه السلام، ما كان من حفريات أثناء البحث عن مكان الطوفان: "فقد تم تنفيذ عدد كبير من الحفريات في أثناء البحث عن مكان الطوفان الذي وقع في وادي الرافدين، عثر في أثناء الحفريات – والتي نفذت في المنطقة وغطت أربعة مدن رئيسة

(1) Richard, Swinburne (ed.): A case for Miracles، In Chad Meister، The philosophy of Religion, pp 412 – 413.
(2) Ibid: pp 412 – 413.
(٣) د.زغلول راغب النجار: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، ج١، ص٣٤٩.

-علي آثار طوفان يعتبر طوفاناً عارماً بشكل خاص، هذه المدن كانت أكبر المدن في وادي الرافدين، وهي أور إيريك، كيش، وشورباك. وتدل كافة الحفريات علي أن هذه المدن كانت محوراً لطوفان عارم حدث في الألف الثالث قبل الميلاد"[١].

ويصف القرآن الكريم هذا الحدث: قال تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ (القمر: ١١-١٢).

ومن هنا نعلم أن العلم قد توصل إلى حقيقة طوفان نوح عليه السلام فهذا شاهد جيولوجي مادي ومحسوس وملموس علي إرسال سيدنا نوح إلى قومه، هذا من جهة. ومن جهة ثانية: فهذا إثبات لمعجزة سيدنا نوح عليه السلام (الطوفان). ومن جهة ثالثة: إثبات تاريخي أن الله تعالى موجود بيده كل شيء.

وبالتالي، ترجع أهمية الدليل التاريخي عند "سوينبيرن" إلى إثبات صدق المعجزات الإلهية التي تثبت وجود الله من جانب، وتؤكد من جانب آخر مشاركته الوجدانية لموجوداته[٢].

هذه هي البراهين التي قدمها "سوينبيرن" في استدلاله على وجود الله، علمنا من خلالها أن الطبيعة بما فيها من نسق وهدف وغاية وتخطيط، كلها تحتاج إلى الله الذي يكون مسؤولًا عنها في نظامها ونسقها؛ وأن الحجة الناشئة عن النموذج أو المثال العام في النظام يسميها بالحجة الغائية، وهذا الدليل الغائي يظهر ما في الطبيعة من اتساق وانسجام ونظام وهو يدل دلالة واضحة على وجود الله.

ثانيًا: صفات الله: (God's features).

يحدد "سوينبيرن" إمكانية التعرف على صفات الله، فمن جانب: "يكون الله موجودًا فرديًا ذو

---

(١) هارون يحي: الأمم البائدة، نشر مكتبة استانبول، تركيا، د.ت، ص٢٧.

(2) Richard, Swinburne (ed.): The Christian God ،1st ed ،Oxford: Oxford University press ،(1994), p2 ph1.

قدرات على الفعل القصدي"[١].

الأمر الذي يوضح كيف يُسلِّم "سوينبيرن" بحقيقة وجود نية قصدية لله، وهي النية التي تتسم بقدرتها على تشكيل أي فعل من أجل غرض ما. مما يفسر ما لدى الله من قدرات أساسية powers Basic، واعتقادات Beliefs، وأغراض Purposes. في حين، لا يعني وجود هذه الصفات في شخص الله إقرارًا لحالة المماثلة الواقعية مع الإنسان، لأن الموجود الكامل "ليس كمثله شيء". وفي هذا المقام، يقول "سوينبيرن": "ليس الله ذكرًا أو أنثى، وأما أنني أشير إليه بالضمير "هو" He فإنها إشارة – لا تتضمن أية ذكورة"[٢].

في هذا النص يبين "سوينبيرن"، صفات الله بأنه موجودًا فرديا ذو قدرات على الفعل القصدي، وله قدرات فائقة، في حين لايعني وجود هذه الصفات في شخص الله إقرارا لحالة المماثلة الواقعية مع الإنسان، أي أن الصفات التي يتصف بها الله لا يمكن أن تكون كامله في شخص الإنسان لأن الله هو الموجود الكامل "ليس كمثله شيء". ويوضح أن الله ليس بذكر ولا أنثى، وعندما يشير إليه في نصوصه بالضمير "هو" He فإنها إشارة – لا تتضمن أية ذكورة، أي لا يتصف بالذكورة.

وبالتالي، تكون القدرات الأساسية للموجود الكامل، عند "سوينبيرن"، هي قدرة كلية مطلقة تتجه نحو تحقيق الحدث الذي يختاره الله بدون حاجته إلى تدعيم أو مساعدة؛ مما يفسر كيف يمكن لله خلق كل الموضوعات: المادية وغير المادية. وبناءً عليه، لا يخضع الموجود الكامل لقوانين الطبيعة ما دام أنه خالق لها.

ويفسر "سوينبيرن"، معنى أن الله ذو وجود كلى بأنه: "يعرف ويعلم الأحداث والأفعال التي تقع في مكان آخر بدون اعتماد هذه المعرفة على أي شيء، ويستطيع الله أن يتحكم في الأفعال

(1) Ibid: p 4.
(2) Richard, Swinburne (ed.): The Christian God, p 5 ph2.

الرئيسية، ويسيطر كذلك على جميع شؤون الحياة في كل مكان من هذا الكون، أو أي كون آخر بدون اعتماد هذه القوة على أي شيء، ونقصد بأن الإله يكون روح كلية الوجود، أن الله يكون بدون جسم؛ أي شخص غير متجسد؛ وكلى الوجود معناه أيضًا: أنه يوجد في كل مكان، والوجود الضروري يعد صفة من صفات الله، وهذا معناه أن الله لا يمكن أن يتوقف عن الوجود "لابد أن يوجد" ووجوده يكون ضروريًا"[١].

وفي نفس الوقت، يكون الله عالمًا Omniscient؛ بمعنى أنه يعرف كل شيء في هذا الكون. حيث يعرف "سوينبيرن" علم الله، في قوله: "يجب علينا تحديد علم الله بوصفه المعرفة في أي مرحلة من الزمان. ففي كل القضايا يكون ممكنًا منطقيًا أن يفكر الله في هذا أو ذاك بوصفهما حقيقتين عندما يفكر الله فيهما، كما يكون منطقيًا لله أن يعرف بدون إمكانية الخطأ"[٢].

ويبين نوع هذه المعرفة بأنها معرفة صادقة فيقول: "حيث تكون معرفته دائما يقينية وصادقة، فالشيء الحقيقي يعرفه الله بوصفه حقيقيًا، وبالتالي تكون كل الاعتقادات الإلهية حقيقية، حيث يعرف الله ما سوف يحدث لكل الأشياء في المستقبل بفضل ما لديه من معرفة قبلية لما سوف يحدث"[٣].

ويصف "سويبيرن" الموجود الكامل الله: "بالأزلية Eternality وفي هذه الحالة فالأزلية الإلهية لها معنيين، وهما: الأزلية بمعنى الخلود Everlasting الذي يؤكد إمكانية وجود الله في الزمان؛ فقد كان الله موجودًا في الماضي، والآن يوجد الله، وسوف يوجد في المستقبل. وتعنى الأزلية أيضًا الأبدية Timeless. حيث تعني هذه الأبدية إمكانية وجود الله خارج الزمان. حيث

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, p 94 . Swinburne: The Evolution of the Soul ،Clarendon Press ،Oxford ،1986, p 150.
(2) Longtry ،Bruce (ed.): God ،The best ،and Evil ،Op. Cit., p 39 ph1.
(3) Richard, Swinburne (ed.): Providence and The problem of Evil ،1st ed ، Oxford ،1998 ،C ،Larendon press, p3 ph2.

يوجد الله فقط بدون الحديث عن مكان وجوده"[١]. ولكن "سوينبيرن"، لا يقبل إلا المفهوم الأول للأزلية الذي يعني خلود الله[٢].

وهكذا، يدعي "سويبيرن" أن صفات الله إنما تترتب على صفاته الرئيسة، وهي: "قادر قدرة كلية، وعالم بكل شيء، وحر حرية كاملة[٣].

ومن صفات الله الإضافية عند "سوينبيرن"، صفة الروحية Bodiless التي: " تعني اللا مادية وبخاصة لأنه لا يحتاج إلى هذه القدرات البدنية، ولأنه أيضًا يستطيع تحقيق كل شيء يقصده، وبناء عليه، لا يكون الموجود الكامل ممتدًا بالرغم من حضوره Omnipresent في كل زمان ومكان، ويعلم كل شيء. وبالتالي يكون الموجود الكامل خالقًا للعالم ومسئولًا عن عملية الخلق"[٤].

كذلك من صفات الله: "أنه خالق جميع الأشياء الممكنة من الناحية المنطقية، "والتي توجد بمعزل عن نفسه" وهو يحدثها ويسمح لأشياء أخرى أن تحدث وتقع، أي يسمح بوجودها، فالله هو مصدر وجود وقوة جميع الجواهر؛ على سبيل المثال هو المسؤول عن الوجود الماضي والحاضر، والمستقبلي للموضوعات المادية، وكذلك وجود القوانين الطبيعية التي تخضع لها هذه الموضوعات المادية، وكذلك هو مسؤول عن وجود الأشخاص وقوتهم"[٥].

فالله عند "سوينبيرن"، ذا قدرة كلية غير محدودة، بمعنى أنه يستطيع أن يفعل أي شيء يكون ممكنًا من الناحية المنطقية كذلك أنه يكون ذا حرية تامة مطلقة، بمعنى أنه لا شيء يؤثر بطريقة علية أو سببية في اختياراته، فاختياراته التي يصنعها وكذلك مقاصده وأهدافه وغاياته التي يتبناها تعتمد على ذاته في كل لحظة من لحظات الاختيار.

---

(1) Richard, Swinburne (ed.): Is There A God? ،Op. Cit, p 9 ph2.
(2) Richard, Swinburne (ed.): Is There A God?.
(3) Ibid: pp 9 - 10.
(4) Richard, Swinburne (ed.): Providence and The problem of Evil ،1st ed ، Oxford ،(1998) C (Larendon press., pp 9 – 10.
(5) Swinburne: The Existence of god, p 94.

إذن الله عند "سوينبيرن": "ذا وجود أبدي سرمدي، أو كائنًا أبديًا سرمديًا وهذا يعني أنه وجد دائمًا، ولا يوجد وقت لم يكن موجودًا، وعندما نقول أن ماهية الله أبدية سرمدية فإن هذا يعني أن وجوده يكون من النوع الذي إن وجد في أي وقت فهو يوجد في جميع الأوقات، ووجوده يمثل واقعة ممكنة من الناحية المنطقية، ولو افترضنا أنَّه وجد الآن إذًا هو وجد قبل ذلك في الماضي وسوف يوجد في المستقبل، كذلك صفة أنه يكون أبديًا سرمديًا ولا نهائيًا تتضمن أن الله سوف يستمر في الوجود للأبد؛ ويجب أن نشير إلى أن صفة الأزلية والسرمدية ترتبط بأنه يكون ثابتًا، أي لا يتغير فالله ثابت لا يتغير، بمعنى لا يتغير في الشخصية والسلوك، وسرمدية الله تفسر ثباته وعدم تغيره"[(١)].

وهذا ما أشار إليه قول ربنا ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد: ٣).

وحديث "سوينبيرن" عن الصفات الإلهية، وبأن الله ذات علم، وخالق للأشياء كلها، وأنه أزلي سرمدي يتشابه هذا القول مع رأي الفيلسوف "أنسلم١٠٣٣م - ١١٠٩م Anselm"[(٢)]. حيث إن صفات الله عنده: "ترجع إلى صفات معينة هي الحياة والقدرة، والعلم والحق، والعدل والبقاء والخير، فيجب أن يكون الله باقيًا لأنه كل شيء، ولا يجرى عليه الزمان بل هو أصل الزمان، كما أن قدرة الله ليست محدودة بشيء بل توجد في كل مكان، والله موجود في كل جزء، وهذه الصفات كلها عين الذات وليست صفات مستقلة عن الذات، فجوهر الله إذن واحد وإن تعددت

---

(1) Swinburne: The Existence of god, p.p. 168-169 .

(٢) **أنسلم:** هو أنسلم الكانتربري، فيلسوف لاهوتي من أصل فرنسي، ولد عام ١٠٣٣م، بأوستا بفرنسا فلسفته، رفض استبدال الجدل باللاهوت لكنه أصر في نفس الوقت على أن تفسر العقيدة المسيحية التقليدية تفسيرًا يستند إلى العقل، واشتهر بالبرهان الوجودي الأنطولوجي، مؤلفاته، مناجاة النفس، العظة، في حرية الاختيار، في الحقيقة، وغيرها، توفي عام١١٠٩م. (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج١، ص١٤١-١٤٢).

صفاته[1].

ومن خلال ما سبق عرضه يتضح أن الله عند "سوينبيرن" يملك عددًا من الصفات فهو ذات وجود كلي، وذات قدرة كلية لا متناهية، وعالم بكل شيء، وحر حرية كاملة، وخير مطلق، كما أنه خالق كل الأشياء، والله أزليًا أبديًا، وعلم الله ليس حادثًا ولا متعلقًا بحادثة دون أخرى، وهو ذو وجود أبدي سرمدي، وبالتالي فإنه ليس هناك أحد يملك هذه الصفات غير الله الذي أوحى لأنبيائه ورسله وأخبرهم بمسائل وقضايا لا نستطيع أن نكتشفها بأنفسنا أو أننا لا نكون صادقين أو أمناء مع أنفسنا لفعلها بدرجة كافية، لذلك لابد من الوحي لكي يكشف لنا هذه المسائل، ولقد أيد الله أنبيائه ورسله بالمعجزات الباهرة التي تمثل انتهاكًا أو خرقًا لقوانين الطبيعة الأساسية، وكان كل هذا يحدث بأمر الله؛ وهذا ما ستحدث عليه بإذن الله تعالى في المبحث القادم في الصفحات التالية.

(١) د. عبد الرحمن بدوى: فلسفة العصور الوسطى، ص٧٦.

المبحث الثاني
النبوة في فلسفة ريتشارد سوينبيرن

أولاً: الوحي الإلهي: (Divine Revelation).

يعد موضوع الوحي من أهم الموضوعات في فلسفة الدين، فهو أصل النبوة ووسيلة الاتصال بين الخالق ﷻ وبين المخلوق، فعن طريقه تعرف الأصول والأحكام والحدود والمعاملات وغير ذلك من الموضوعات التي شرعها الله تعالى لعباده على لسان رسله بواسطة الوحي.

فالوحي من الله تعالى، هو الأساس الأول الذي يقوم على حقيقته معني النبوة والرسالة، ومن ثم فهو المنبع الأول لعامة الإخبارات الغيبية، وشؤون العقيدة وأحكام التشريع، ذلك أن حقيقة "الوحي" هي الفيصل الوحيد بين الإنسان الذي يفكر من عنده ويشرع بواسطة رأيه وعقله، والإنسان الذي يبلغ عن ربه دون أن يغير أو ينقص أو يزيد[١].

وفي ذلك يشير "سوينبيرن" إلى أن الوحي يهتم: "بكيفية أن ندرك ونعرف أنه من عند الله، أي يعرفنا أنه من عند الله؛ وكذلك يعرفنا الأسس التي تميز الوحي الأصلي في تعاليم المسيح وحواريه، ومعرفة التعاليم المسيحية المتأخرة باعتبارها مستمدة من هذا الوحي الأصلي"[٢].

والمسيحية كما يرى "سوينبيرن" تدعى أن الله أوحى ببعض الحقائق التي تتعلق بالوسيلة الصحيحة لنحيا حياتنا الشخصية، وأعظم دليل على وجود الله هو الوحي، فعندما يوجد إله يمكن أن يوجد وحي من عند الله[٣].

ويرى "سوينبيرن": "أن الحاجة للوحي تكون ملحة لأنه توجد قضايا ومسائل تكون خيرًا

---

(١) د. محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، نشر دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دمشق سورية، ١٩٩٧م، ص١٨٦.

(2) Richard, Swinburne (ed.): Revelation from Metaphor to Analogy, Second Edition, Oxford, 1992, p . 79 .

(3) Richard, Swinburne (ed.) Revelation from Metaphor to Analogy, p 79.

بالنسبة إلينا، وهذه المسائل والقضايا لا نستطيع أن نكتشفها بأنفسنا أو أننا لا نكون صادقين أو أمناء مع أنفسنا لفعلها بدرجة كافية، لذلك لابد من الوحي لكي يكشف لنا هذه المسائل، ويوجد من وجهة نظره أربعة أنواع من المسائل والقضايا التي لا يمكن أن نكتشفها بأنفسنا، ويكون من الخير لنا أن نعرفها؛ وكذلك تكون قضايا ومسائل يستطيع الإله الخير أن يكشفها لنا ويوحي بها وهذه المسائل هي:

(١) أنه من الخير لنا أن نعرف الكثير فيما يتعلق بطبيعة الله.

(٢) لو أن الله خلق العالم، فإن هذا العالم فيه معاناة وألم، والله يملك مبررًا ليتعامل مع هذه المعاناة.

(٣) والسبب الثالث لإعطاء الوحي هو أن يعطينا الشجاعة لفعل ما يكون خيرًا، وتجنب فعل ما يكون شرًا في المستقبل.

(٤) هناك كثرة وتنوع من الإثم والشر البشري ويكون هذا بسبب الجهل بتلك الأفعال الخيرة، وتلك التي تكون شريرة وعلى ذلك فتنوع واختلاف وجهات النظر فيما يتعلق بالعديد من القضايا الأخلاقية يجب أن يكون هناك معرفة بهذه القضايا الصحيحة وهذا يتم عن طريق الوحي[1].

إن قول "سوينبيرن" إن الحاجة للوحي تكون ملحة لأنه توجد قضايا ومسائل تكون خيرًا بالنسبة إلينا، وهذه المسائل والقضايا لا نستطيع أن نكتشفها بأنفسنا أو أننا لا نكون صادقين أو أمناء مع أنفسنا لفعلها بدرجة كافية، لذلك لابد من الوحي لكي يكشف لنا هذه المسائل، ما هو إلا دليل واضح على ربط الوحي بالنبي والرسول، إذ إن النبي والرسول يتلقيان من الوحي الذي هو من عند الله المسائل والقضايا التي لا نستطيع أن نكتشفها بأنفسنا أو أننا لا نكون صادقين أو أمناء مع أنفسنا لفعلها بدرجة كافية، فنحن إذن في حاجة إلى الوحي الإلهي في مساعدتنا لكي نعرف ما هو الصواب

(1) Ibid: p 84.

وما هو الخطأ

ولقد بين "الرازي ت٦٠٦ه"، حاجة البشر إلى وحي أنبياء ورسل الله تعالى، فيقول: "إن الله تعالى لم يكل الإنسان إلى عقله وحده لتنظيم سلوكه في الحياة، لأن معنى الخير في نظر إنسان قد يختلف معناه عند إنسان آخر، وكذلك الشر... من أجل ذلك أرسل الله الأنبياء والرسل رحمة بالناس لتنظيم أمور المعاش، لئلا يقصروا في عبادته بحجة أنه ما جاءهم من بشير ولا نذير، ولئلا ينكروا وجود الله واليوم الآخر بسبب وسوسة الشياطين وإلقائهم الشبه في عقول الناس"(١).

لا شك أن البشرية طوال تاريخها، لم تستغن قط عن الرسل ولا عن توجيهاتهم وتشريعاتهم، صحيح أن بداخل كل إنسان فطرة توجهه إلى الخالق هي بمثابة بوصلة ترشده إلى ربه ومولاه، وصحيح أن لكل إنسان عقلا يفكر به ويختار به بين البدائل ويميز به بين الخبيث والطيب، وصحيح أيضًا أن الكون من حول الإنسان من عوالم علوية وسفلية تكاد تنطق بوجود الباري ووحدانيته وقدرته وعلمه، لكن مع ذلك فإنه لا غناء للبشرية عن مناهج الرسل وتوجيهاتهم، حتى ولو كانت الفطرة كلها سليمة والعقول كلها راشدة، فما بالك لو انتكست فطرة البعض، وضلت العقول واتبع الناس أهواءهم وضلوا عن السبيل، لهذا كانت الرسل والأنبياء في كل أمة من الأمم.

فحاجة الناس إلى الوحي والرسالة تتضح من خلال: الهداية إلى معرفة الخالق وإطلاع الإنسان على الغيبيات التي تتعلق به، وإيجاد منهاج صالح يكفل للإنسان السعادة، وحاجة الناس إلى قدوة صالحة(٢).

مما سبق يتضح أن الوحي ضروري في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له

---

(١) فخر الدين الرازي: النبوات وما يتعلق بها، تحقيق، د.أحمد حجازي السقا، نشر دار ابن زيدون، بيروت، دار الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص٨، ٧.

(٢) محمد أبي حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، شرح وتحقيق وتعليق، د.إنصاف رمضان، دار قتيبة للنشر، دمشق سوريا، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص١٤٠-١٤١.

في آخرته إلا بإتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا بإتباع الرسالة.

ويشير "سوينبيرن" إلى أن هناك أقسامًا أو أنواعًا للوحي فهناك الوحي الخاص، وهناك الوحي العام.

أما الوحي الخاص: "فيعطيه الله للأفراد عن طريق بعض التجارب الدينية العميقة والتي نحتاج لمعرفتها. ويوجد حقائق في الأنواع الأربعة السابقة يحتاج جميع الناس لمعرفتها، وهذا يكون سبب توقع الوحي، والوحي الخاص أيضًا: يعطى لبعض الناس من أجل مساعدة الآخرين لمعرفة حدوث الوحي، فنحن نملك مسؤولية عميقة من أجل معرفة الأشياء الهامة مثل الحقائق الأخلاقية"(١).

أما النوع الثاني من الوحي فهو الوحي العام: "فمن خلاله نملك مبررًا لتوقع الوحي في الحقائق من خلال الأنواع الأربعة عن طريق أو بواسطة أحد الأنبياء، ومن خلال الوحي العام على يد أحد الأنبياء يحدث التكفير عن ذنوبنا"(٢).

يوضح "سوينبيرن" في النص السابق، أن هناك نوعين من الوحي؛ عام، وخاص، أما الوحي الخاص: فإن الله يعطيه للأفراد عن طريق بعض التجارب الدينية العميقة والتي نحتاج لمعرفتها. ومن أمثالها الحقائق الأربعة السابقة التي يحتاج جميع الناس لمعرفتها، كمعرفة الكثير فيما يتعلق بطبيعة الله، وخلق الله للعالم، والتعايش مع هذا العالم بما فيه من معاناة وألم، والتي لا يتعامل مع هذه المعناة والألم إلا عن طريق الوحي، كذلك يعطينا الوحي الشجاعة لفعل ما يكون خيرًا، وتجنب فعل ما يكون شرًا في المستقبل، ومعرفة التنوع فيما يتعلق بالعديد من القضايا الأخلاقية حيث يجب أن يكون هناك معرفة بهذه القضايا الصحيحة وهذا لا يتم إلا عن طريق الوحي. أما النوع الثاني من الوحي فهو الوحي العام: والذي يكون على يد أحد الأنبياء وفيه يبن لنا كيف يحدث

(1) Richard, Swinburne (ed.): Revelation from Metaphor to Analogy, p 84.
(2) Ibid: p 84.

التكفير عن ذنوبنا.

ويطرح "سوينبيرن" سؤالًا هامًا، كيف يمكن للوحي العام أو الأكبر أن يصنع الثقافات المختلفة عبر القرون؟ .

ويجيب "سوينبيرن"، قائلًا: "بأن الله يستطيع فعل ذلك عندما يحدث وحيٌ منفصلٌ لكي ثقافة ولكل قرن، وأصحاب الثقافية الأولى يكونوا قادرين على نقل الوحي إلى أصحاب الثقافة الأخرى أو التالية؛ فالله يستطيع أن يحدث الوحي على الرغم من التنوع والاختلاف البشري، وأي وحى من عند الله يجب أن يرتبط بعلاقة كافية بالقرن والثقافة التي حدث فيها، وأننا نحتاج في أي ثقافة إلى الوحي الممكن الحصول عليه والوصول إليه بالنسبة للشباب والشيوخ والصغار والكبار، الذكور والإناث، الأذكياء والأغبياء المثقفين والغير مثقفين، وهذا الوحي يجب أن يكون قابلًا للانتقال إلى الناس في الثقافة الأخرى مع التنوع أو الخلفية المتنوعة في الدين، الأخلاق، العلم، والفلسفة"(١).

يوضح "سوينبيرن"، في هذا النص أن الله بقدرته يوحي إلى أنبيائه عبر التاريخ، وهذا الوحي وحي منفصل لكي ثقافة ولكل قرن، وبالتالي فإن وحي الله الذي أوحى به إلى امة سابقة سيكون بمقدرة هذه الأمة بنقل ثقافة ما جاء به الوحي إلى الأمة التالية، على الرغم من التنوع البشري، ولكن "سوينبيرن"، يحدد أنه يجب أن يرتبط الوحي بعلاقة كافية بالقرن والثقافة التي حدث فيها، وعلى الرغم من الاقرار بالوحي الإلهي إلا أن "سوينبيرن"، يأخذ عليه أنه لم يفصل بين الوحي الإلهي الذي جاء به النبي من عند الله وبين الابتكار، أو الإبداع، أو الأفكار، أو الاختراع، أو قوة الحدس، أو خطرات الوجدان، وذلك بقوله وهذا الوحي يجب أن يكون قابلًا للانتقال إلى الناس في الثقافة الأخرى مع التنوع أو الخلفية المتنوعة في الدين، الأخلاق، العلم، والفلسفة.

إن وحي الله تعالى ليس ابتكارًا، ولا إبداعًا، ولا أفكارًا، ولا اختراعًا، ولا قوة حدس، ولا

(1) Richard, Swinburne (ed.): Revelation from Metaphor to Analogy, p 98.

خطرات وجدان، ولا ذكاء إنسان، ولا عبقرية بشرية، ولا أساطير الأولين، ولا خرافات أو تخيلات، ولا مكاشفة ولا إملاء معين، ولا اكتساب سنين، ولا نفث ساحر، ولا نظم شاعر، بل هو منحة إلهية يختار الله سبحانه بحكمته من يشاء من عباده ليكون موضع تلقيه وقد قال الله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

ويقسم "سوينبيرن" الوحي بالنسبة للثقافة إلى:

أ- وحي الثقافة النسبية والذي يعبر عنه بلغة الفروض التاريخية والعلمية، سواء كانت صحيحة أو كاذبة في الثقافة.

ب- الوحي المستقل ثقافيًا، الله يستطيع أن يمنح ويعطى عقيدة تتشكل من قانون الإيمان المسيحي، وتتشكل من جمل قابلة للترجمة إلى لغات أخرى، وقابلة للاستخدام بواسطة ثقافات أخرى[١].

إذن يوجد عندنا وحي ذو صلة بالثقافة كما يرى "سوينبيرن"، ووحي مستقل عن الثقافة، والله يستطيع أن يمنح هذان النوعان من الوحي، كما أن تفسير كل وحي يستمد من الآخر، ويرى "سوينبيرن"، لو الوحي عام فإنه يجب أن يتكون من تعاليم مكتوبة ومتاحة وسهل الحصول عليها بطريقة عامة، والوحي لا يمكن أن يتكون فقط من بيانات، بل يجب استمرارية التوجيه والإرشاد، وكذلك الوسائل والأدوات التي تساعد المترجمين ليحصلوا على ترجمتهم صحيحة بالإضافة إلى الوثائق التي تحتوى على البيانات والتعبيرات وروايات الوحي في ثقافة واحدة أو أكثر[٢].

ويرى أن الوحي الأصلي يصاغ بلغة الافتراضات في الثقافة الأصلية، على سبيل المثال الوحي الأصلي في الإسلام يكون النص القرآني، ودور النبي محمد كان ببساطة هو أن يستقبل وينقل الإلهام والكلمة من الله نفسه، وربما النبي يتكلم، والآخرين يسجلون بعض الأشياء التي يقولها

(1) Richard, Swinburne (ed.): Revelation from Metaphor to Analogy, p 100.
(2) Richard, Swinburne (ed.): Revelation from Metaphor to Analogy, p 104.

ويفعلها، والوحي يظل نفسه عندما يوضع بلغة الثقافة الجديدة، كما أن الوحي يجيب على الأسئلة الجديدة التي تنشأ عن الثقافة الجديدة، فإنه يحتاج إلى الكنيسة لكي تفسره بإحدى الطرق والوسائل المتناغمة مع معناه الأصلي (١).

في هذا النص يوضح "سوينبيرن"، أن الوحي الأصلي الذي أوحى به الله لنبيه أو رسوله وليس من أقوال البشر، يصاغ بلغة الافتراضات في الثقافة الأصلية، فالتوراة أوحى الله بها لنبي بني إسرائيل موسى عليه السلام، وتحدث فيه عن نفسه فوق جبل سيناء، وفي العهد الجديد الإنجيل أعطى الله للمسيحيين معرفة بالمسيح وتعاليمه عن طريق الوحي، والوحي المسيحي قام على معجزة إحياء المسيح، والوحي الأصلي في الإسلام يُكَوِّن النص القرآني، ودور النبي محمد ﷺ أن يستقبل وينقل الإلهام والكلمة من الله نفسه، وربما النبي يتكلم، والآخرين يسجلون بعض الأشياء التي يقولها ويفعلها، كما أن الوحي يجيب على الأسئلة الجديدة التي تنشأ عن الثقافة الجديدة، إلا أنه جعل هذه الإجابة للكنيسة فقط دون غيرها في الرد على تلك الإجابات وذلك بإحدى الطرق والوسائل المتناغمة مع معناه الأصلي، ولعل "سوينبيرن"، تناسى قوله وأصحاب الثقافية الأولى يكونوا قادرين على نقل الوحي إلى أصحاب الثقافة الأخرى أو التالية؛ فالله يستطيع أن يحدث الوحي على الرغم من التنوع والاختلاف البشري، وأي وحى من عند الله يجب أن يرتبط بعلاقة كافية بالقرن والثقافة التي حدث فيها، ومن المعلوم أن الإسلام جاء بعد المسيحية، فكان لزامًا عليه أن يجعل الجواب على الأسئلة الجديدة التي تنشأ عن الثقافة الجديدة، من كتاب الوحي الأصلي للإسلام وهو القرآن الكريم.

ويشير "سوينبيرن" إلى أن الوحي الخبري "القضوي" الأصلي يشمل تعاليم الله إلى اليهود في قرون ما قبل الميلاد فيما يتعلق بنفسه وتعاملاته معهم ومع الأمم الأخرى، كما هو مسجل في العهد القديم "التوراة"، كذلك يشمل تعاليم المسيح كما وردت في العهد الجديد "الإنجيل" وتعاليم

(1) Ibid: p 105.

الرسل فيما يتعلق بطبيعة وأهمية هذه الأفعال.

ويقصد "سوينبيرن" بالرسل هنا رواد الكنيسة الأوائل، والإنجيل يمثل جزء من الوحي الأصلي واهتمامه ينصب على الوحي الخبري متضمنًا القضايا التي صاغها المسيح، وماذا فعل، وماذا حدث له؛ والجزء الأساسي في هذا الوحي يكون تعاليم المسيح نفسه، ويرى أن الكتاب المقدس نفسه هو وحى أصلى (١).

ويرى "سوينبيرن" أن المسيحية واليهودية والإسلام، أعطاهم الله الوحي، وأن هذا الوحي الإلهي ربما يكون إما من الله، أو بواسطة من الله، كما أن تعاليم الأنبياء هي وحى إلهي من عند الله.

ويشير "سوينبيرن" إلى ملاحظة هامة وهي: "أن الله أعطى اليهود الوحي لكي يزودهم بالمعرفة الدينية، لأنهم فشلوا في اكتشاف هذه المعرفة عن طريق قدراتهم الخاصة، وأيضًا أعطاهم الوحي لكي يكفروا عن ذنوبهم وعدم طاعتهم لله. ولقد أوحى الله لنبي بني إسرائيل الكثير عن نفسه فوق جبل سيناء، وفي العهد الجديد أعطى الله للمسيحيين معرفة بالمسيح وتعاليمه، عن طريق الوحي، وتطور هذه المعرفة يشكل الوحي، والوحي المسيحي قام على معجزة إحياء المسيح للموتى وبعثه"(٢).

ويتشابه حديث "سوينبيرن"، عن الوحي مع "بول يوهانس تليتش ١٨٨٦م-١٩٦٥م Paul Johannes Tillich"(٣).

---

(1) Richard, Swinburne (ed.): Revelation from Metaphor to Analogy, p 105.
(2) Richard, Swinburne (ed.): Revelation from Metaphor to Analogy, pp.172-173.

(٣) **تليتش:** هو بول يوهانس أوسكار تليتش، فيلسوف لاهوتي ألماني، ولد عام ١٨٨٦م بمسقط رأسه بألمانيا، حصل على الدكتوراه في الفلسفة بأطروحته في تطوير فلسفة شلينغ ١٩١١م من جامعة برسلاف، يعده الكثير من أبرز فلاسفة المسيحية في القرن العشرين رأسه بألمانيا، و من مؤلفاته، الشجاعة من أجل الوجود، بواعث الإيمان، وغيرها، توفي عام ١٩٦٥م. (ينظر: بول تيليتش: الشجاعة من أجل الوجود، ترجمة، كامل يوسف حسين، تقديم، مجاهد عبد المنعم مجاهد، نشر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، =

حيث يوضح "بول تليتش" أهمية الوحي فيرى: "أن فلسفة الدين إذا لم تأخذ في الاعتبار فكرة الوحي أو دعوى الوحي فإنها سوف تفقد موضوعها ولا تتعامل مع دين حقيقي، وإذا سلمت واعترفت السفة الدين بدعوى الوحي فإنها سوف تصبح لاهوت"(١).

إذن هناك وحي من الله تعالى لأنبيائه ورسله حيث لا نستطيع أن نكتشف حقائق كثيرة بأنفسنا أو أننا لا نكون صادقين أو أمناء مع أنفسنا لفعلها بدرجة كافية، لذلك لابد من الوحي لكي يكشف لنا هذه المسائل، فنحن إذن في حاجة إلى الوحي الإلهي في مساعدتنا لكي نعرف ما هو الصواب وما هو الخطأ

ثانيًا: المعجزات (Miracles).

أرسل الله تعالى رسله ليبلغوا رسالته إلى الناس ويعلموهم منهجه وشرعه، وأيدهم بالآيات البينات والمعجزات الباهرات، حتى تنقطع الحجة على المكذبين المنكرين لنبوتهم: "فإن أكثر المعجزات من أفعال الله تعالى لا يقدر على جنسها غيره، كإحياء الأموات، وإبراء الأكمه، والأبرص، وقلب العصا حية، وفلق البحر، وإمساك الماء في الهواء، وتشقيق القمر، وإنطاق الحصى، وإخراج الماء من بين الأصابع ونحو ذلك"(٢).

إن معظم الأديان تعتقد أن الله أيد رسله بالمعجزات على مدار التاريخ، وأن هذا التدخل يملك أهدافًا وأغراضًا إضافية، وإن انتشار الوحي وتوسعه لا يكون إلا بواسطة المعجزة، يقول "سوينبيرن": "أن معظم الأديان تدعى أن الله يتدخل في التاريخ لإعطاء الوحي، والمسيحية تدعى

=

١٩٨٦م، ملخص الكتاب، ص١).

(١) د. مختار البسيوني: القيم عند بول تليتش، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب – جامعة طنطا، ١٩٩٢م، ص٨٠.

(٢) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي: أصول الدين، تحقيق، أحمد شمس الدين، منشورات علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٢٠٠-٢٠١.

أن هذا التدخل يملك أهدافًا وأغراضًا إضافية، وانتشار الوحي وتوسعه يكون بواسطة المعجزة، والمعجزة: حادثة يتم فيها انتهاك أو خرق القانون الأساسي للطبيعة، وهذا يحدث بواسطة الله"[١].

إن قول"سوينبيرن" عن المعجزة بأنها حادثة يتم فيها انتهاك أو خرق القانون الأساسي للطبيعة، وأن هذا يحدث بواسطة الله، يدل دلالة واضحة على أن المعجزة لا بد وأن تكون خارقة للعادة -أي القانون الأساسي للطبيعة -، وأنها لابد من أن تكون من تأييد الله تعالى لنبيه يقول "الرازي"، المعجزة: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة"[٢].

إن قوانين الطبيعة الأساسية يشير إليها "سوينبيرن" بأنها قوانين ذا مبادئ ضرورية حتمية تحكم سلوك الأشياء: "والقوانين الأساسية في الطبيعة تفسر عمل القوانين الأقل جوهرية في ظروف وأحوال خاصة، وانتهاك أو خرق قوانين الطبيعة الأساسية يأتي من قوة خارج نسق الطبيعة، أي من الله الذي يحدد ما إذا كان القانون يعمل ويحدث أثرًا أم لا"[٣].

ثم يتحدث "سوينبيرن" عن طبيعة المعجزات، ويشير إلى: "أن هناك أحداثًا وحوادث معينة، حدوثها يكون موضع شك وجدال بصورة طبيعية؛ وإذا حدثت هذه الأحداث فهي تمثل انتهاكًا أو خرقًا لقوانين الطبيعة الأساسية، وخرق القوانين سوف يكون متوقعًا في القوانين العامة الكلية مثل أن كل "أ" يكون "ب" أما خرق الأحداث المادية في الطبيعة بواسطة الله باعتباره قوة من خارج الطبيعة يمثل استثناءً فريدًا لأنه لا يسلك بالطريقة نفسها مثل الموضوعات الأخرى، والله هو الذي يحدث ذلك"[٤].

---

(1) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, p 244.

(٢) فخر الدين الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، وبزيله تلخيص المحصل للطوسي، تقديم وتعليق، د. طه عبد الرؤف سعد، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالأزهر، القاهرة، د.ت، ص٢٠٧.

(3) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, p 244.

(4) Ibid: p 245.

إذن المعجزة في جوهرها هي استثناء للحدث المتكرر وحدوثها يمثل خرقًا لقوانين الطبيعة الأساسية، بمعنى أن المعجزة تجرى على غير المألوف والمعتاد من القوانين الأساسية في الطبيعة، وهذا معناه أننا نملك استثناء غير قابل للتكرار في قانون الطبيعة، وأن الله وحده هو الذي يحدث ما يخالف ذلك.

ويستشهد "سوينبيرن"، بأدلة وشواهد تثبت حدوث المعجزات في اليهودية، المسيحية، الإسلام، فيقول: "فاليهودية تزعم في أحداث متنوعة ومتعددة في التوراة العبرية أن الله وضع توقيعه على تعاليم الأنبياء ومذاهبهم وأيد هؤلاء الأنبياء بالمعجزات، أما الحدث الرئيسي والأساسي في المسيحية الذي يدل على حدوث المعجزة هو إحياء السيد المسيح للموتى وبعثهم من بين الأموات، ومعجزات المسيح كانت ذات أهمية كبيرة وعظيمة في إعطاء الدليل والبرهان الكلى على صحة تعاليم المسيحية، أما معجزة الإسلام فإنها تتمثل في القرآن بواسطة النبي الأمي محمد، فالقرآن يثبت شهادة الإعجاز الإلهي على صدق رسالة محمد، فحدوث معجزة القرآن على يد محمد الأمي يثبت خرق لقوانين الطبيعة"(١).

فقد أثبت القرآن الكريم معجزة فلق البحر لنبي الله موسى عليه السلام، وبين أن انفلاقه كان كالطود العظيم، أي كالجبل المنطاد في السماء كما في قول الله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (الشعراء: ٦٣) وهذه معجزة حسية رآها قوم موسى عليه السلام وشاهدوها، فكانت من الأدلة الحسية على نبوته، فهل كان للعلم إشارات في إثبات هذا الحدث العظيم لنبي الله موسى عليه السلام؟

هذه حقيقة مطلقة لا يستطيع تكذيبها أحد من العالمين، لأنها حقيقة واقعة رآها عشرات الآلاف من الناس وأيدتها كل كتب التاريخ، ونحن نعلم أن أقوى الحقائق في التاريخ التي بتداولها

(1) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, p 252.

الناس عبر أجيال وكل جيل ينقلها للجيل الذي يليه فتثبت لدى محققي التاريخ، وتعد عندهم أقوى شاهد على صحة الخبر، ولذا فإن فرق البحر قسمين وجعل الله بقدرته طريقًا لموسى وقومه حتى يعبروا حقيقة واقعة لا شك فيها ولا لبس وهنا المعجزة والقدرة الإلهية العظيمة"[(١)]. "يقول علماء الجيولوجيا والفيزياء وعلماء الأرض والبحار، إنه لا يوجد قانون فيزيائي وجيولوجي يستطيع أن يوقف الماء على جنبيه، حتى ولو كان قدرًا يسيرًا لا يتجاوز المتر؛ إذن الله بقدرته تجاوز قانون الماء وفلق البحر إلى جهتين ووقف ماء كل جهة كجبل شامخ كالطود يفرق خوفًا وهولًا من الله تعالى ممتثلًا لأمر الله ﷻ، لا يستطيع أن يعود إلى مجراه القديم حتى يأمره الله ﷻ ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ (الدخان: ٢٣-٢٤)"[(٢)].

وهذا الحدث العظيم وقع حينما فر موسى وقومه بأمر الله ﷻ هربًا من بطش فرعون وجنوده، فشق الله لهم البحر فرقتين فعبر موسى وقومه، ولحقهم فرعون وجنوده فأغرقهم الله ﷻ، لأن توبة فرعون لم تكن صادقة وإنما خادع بها لأنه وجد نفسه يكاد يغرق هو وجنوده، فتجه إلى الله وقال ﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٩٠) ولكن الله يعلم كذبه ونفاقه فأغرقه وأنجاه ببدنه ليكون آية وعبرة لمن بعده.

ويرى "سوينبيرن"، أن معظم المعجزات تكون ببساطة استجابة لصلوات بعض الأشخاص تلبية لحاجتهم، وتكون هذه المعجزات صحيحة؛ كما أنها تكون متناغمة ومتسقة مع التعاليم المسيحية والإسلامية، وكذلك مع معظم الأديان الأخرى. وإذا كانت المعجزة تمثل خرق لقوانين

---

(١) د. ماهر أحمد الصوفي: الموسوعة الكونية الكبرى، آيات الله في نشأة الحياة على الأرض وظهور الإنسان، وفي البحار والمحيطات والأنهار، تقديم، د.محمد سعيد رمضان البوطي، د. عبد المعطي البيومي، وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨ م، ج٨، ص٤٠٦، ٤٠٥.

(٢) د. ماهر أحمد الصوفي: الموسوعة الكونية الكبرى، ج٨، ص٤٠٦.

الطبيعة بواسطة فعلى الله، فإنها أيضًا يمكن أن تكون بواسطة بعض الفاعلين، يسمح لهم بفعل ذلك بواسطة الله أو إذن من الله، مثلما أحيا المسيح الموتى بإذن الله، وتم شفاء المرضى على يديه بإذن الله"[١].

لقد أشار القرآن الكريم إلى أن الله تعالى يسمح لبعض أنبيائه ورسله، بمعجزة تمثل خرق لقوانين الطبيعة بواسطة فعلى الله لهم، مثلما أحيا المسيح الموتى بإذن الله، وتم شفاء المرضى على يديه بإذن الله، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة: ١١٠).

ويتشابه حديث "سوينبيرن"، عن المعجزات مع رأي الفيلسوف "ديفيد هيوم ١٧١١م-١٧٧٦م David Hume"[٢]؛ حيث يرى أن: "المعجزات تعتبر خرقًا لقوانين الطبيعة، والتجربة تطلعنا على أنه يجب أن تعتمد على الاطراد في حوادث الطبيعة أكثر من اعتمادنا على شهادة الناس التي يرجع إليها خطأ التسليم بالمعجزة، فضلًا عن أن المشاهدين قد لا ينقلون بأمانة ما يرونه من أفعال يزعم البعض أنها خارقة لقوانين الطبيعة، وأخيرًا فإن الله لا يهمل احتذاء قوانين الطبيعة من أجل منفعة فرد أو آخر"[٣].

---

(1) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, p 255.

(٢) **هيوم:** هو دافيد هيوم، فيلسوف من أصل إيرلندي، ولد عام ١٧١١م في أدنبره، درس القانون والتجارة والفلسفة، فلسفته، رفض تجاوز الظواهر التي يمكن مشاهدتها ومراقبتها وأكد أنه لا وجود لغير الإحساسات، مؤلفاته، محاولات أخلاقية وسياسية، رسالة في الطبيعة البشرية، وغيرها، توفي عام ١٧٧٦م. (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج٢، ص٥٧٤-٥٧٦).

(٣) د. محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي "الفلسفة الحديثة"، نشر دار الكتب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٥٦-١٥٧.

إذن هناك معجزة فهي رخصة وإذن من الله لنبيه أو رسوله بحدوثها، وأن الحدث الرئيسي والأساسي في المسيحية الذي يدل على حدوث المعجزة هو إحياء السيد المسيح للموتى وبعثهم من بين الأموات، ومعجزات المسيح كانت ذات أهمية كبيرة وعظيمة في إعطاء الدليل والبرهان الكلى على صحة تعاليم المسيحية، أما معجزة الإسلام فإنها تتمثل في القرآن بواسطة النبي الأمي محمد، فالقرآن يثبت شهادة الإعجاز الإلهي على صدق رسالة محمد، فحدوث معجزة القرآن على يد محمد الأمي يثبت خرق لقوانين الطبيعة.

المبحث الثالث
الإيمان في فلسفة ريتشارد سوينبيرن

أولاً: الاعتقاد: (Belief).

يتعامل الإنسان بعقله مع الكون وأسراره وإعجازه، ولن يوفر له الاطمئنان، أو حتى الرؤية الكاملة الواضحة عن الكون، ومهما يصل الإنسان إلى الاكتشافات ما هي إلا انكشافات لما هو موجود كانت محجوبة عنه، فانكشاف بعض حقائق الكون وأسراره يجعل الإنسان يحتك بالمجهولات الكبرى، ومن هنا يصبح الاعتقاد ضرورة لتوفير فهم وتفسير للكون.

والحقيقة أن الاعتقاد هو الذي يصوغ المعنى للإنسان، ويشيد تصوره عن الخالق والكون والمخلوقات والإنسان، وبدون هذا الاعتقاد تغيب التصورات الكبرى، وتكثر الأوثان في حياة.

ويشير "سوينبيرن"، إلى أن الاعتقاد في وجود الله يتضمن أيضًا الاعتقاد في قضايا محددة تتعلق بالله، ويقسم الاعتقاد إلى قسمين: "أولًا: الاعتقاد في وجود كذا وكذا من القضايا. ثانيًا: الاعتقاد في وجود الله. ويرى أن الاعتقاد ليس مفهومًا واضحًا تمامًا لذا يجب أن نربط بجميع جوانبه"[١].

والاعتقاد عند "سوينبيرن"، يكون ذات صلة بالبدائل أو الاختيارات: "فالمفهوم الجوهري للاعتقاد يميز بمعيار عام هو مفهوم الاعتقاد في كذا وكذا، كما أن الاعتقاد يكون ذات صلة بالبدائل أو الاختيارات، أنت على سبيل المثال تعتقد في إحدى القضايا مقابل أو ضد قضية أخرى، واعتقادك في القضية الأولى يساوى ويعادل الاعتماد على ماذا تكون القضية الثانية، فالبديل الطبيعي مع الاعتقاد يكون مختلفًا عن نقيضه، مثل نقيض القضية "ب" هو لا "ب"، ونقيض القضية "أن الله موجود" هي "أن الله ليس موجود"[٢].

ويشير "سوينبيرن"، أنه أحيانًا الاعتقاد يكون مختلف عن البدائل ومغايرًا لها على نحو

(1) Richard, Swinburne (ed): Faith and Reason, p 4.
(2) Richard, Swinburne (ed): Faith and Reason, p 5.

مختلف عن نقيضه: "على سبيل المثال لكي تعتقد في فوز حزب العمال في الانتخابات العامة، ربما يكون ببساطة أن تعتقد أنه من المحتمل بدرجة كبيرة أن حزب العمال سوف يفوز أكثر من أي حزب آخر "مثلًا حزب المحافظين يفوز، أو حزب الأحرار، أو أي حزب آخر يفوز"، ويرى أنه على الرغم أن البديل الوحيد للاعتقاد في "ب" هو عدم وجود "ب"، فأحيانًا سوف يوجد بدائل أخرى، وهذه سوف تكون الحالية حيث "ب" تكون واحدة من عدد من البدائل ننظر إليها في سياق معين ومحدد ونستطيع أن نطبق دعوى أن الاعتقاد يكون ذات صلة بالبدائل، ونطبقه على الاعتقادات الدينية، على سبيل المثال الشخص الذي يعتقد أن المسيح يملك طبيعتي "ناسوتية – وإلهية" في شخص واحد سوف يعتقد أن وجهة النظر هذه تكون محتملة بدرجة كبيرة أو أكثر من أن المسيح يمتلك طبيعة واحدة في شخص واحد"[١].

إذن الاعتقاد يكون ذات صلة بالبدائل أو الاختيارات؛ لأن الشخص في قضية أن المسيح له طبيعتي يمتلك بدائل كثيرة في عقله.

ويشير "سوينبيرن" إلى أن الاعتقاد: "يكون لا إرادي "أي إلزامي" وأن الشخص بوجه عام لا يستطيع اختيار ما يعتقد، فالاعتقاد شيء ما يحدث للشخص، وليس شيئًا يحدثه الشخص، على سبيل المثال عندما أعتقد أن اليوم هو الاثنين، وأنا الآن في أكسفورد فأنا لا استطيع فجأة أن أقرر أنني أعتقد أن اليوم هو الثلاثاء، أو أنني في إيطاليا"[٢].

إن ما ذهب إليه "سوينبيرن" إلى أن الاعتقاد إلزامي، لأن الشخص بوجه عام لا يستطيع اختيار ما يعتقد، فالاعتقاد شيء يحدث للشخص، وليس شيئًا يحدثه الشخص، إن مثل هذا القول مردود عليه، لأن الاعتقاد اختياري، فأنا أملك الحرية المطلقة في اختيار اعتقاداتي، حتى لو فرضها إنسان على، فأنا أملك الحرية في رفضها، فالاعتقادات يحدثها الشخص ويختارها بحريته. يقول الله ﷻ:

(1) Ibid: p. p 5-6.
(2) Ibid: p 12.

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ (الكهف: ٢٩) .

ويشير "سوينبيرن" إلى ملاحظة هامة هي: "أن الشخص يعمل وفقًا لاعتقاداته، فالأشخاص عادة ما ينتقدون عندما لا يعملون وفقًا لاعتقاداتهم، فالشيء الأول هو أن تملك اعتقاد؛ والثاني أن تعمل وفقًا له، وعندما لا يعمل الشخص وفقًا لاعتقاده فهذا في نظر "سوينبيرن" يتضمن واحد من ثلاثة أشياء: الشخص ربما يفشل في العمل وفقًا لاعتقاداته لأنه يفشل في استنتاج الفعل الذي يستمده من اعتقاداته. وقد يفشل أيضًا في العمل وفقًا لاعتقاداته لأنه يفتقر إلى اعتقادات أخرى مع الاعتقادات الأولى، فإذا امتلك اعتقادات أخرى مع الأولى سوف ينسجما معًا ويسببا نتائج الفعل. انتقاد الشخص الذي لا يعمل وفقًا لاعتقاداته تتساوى مع انتقاد أن هذا الشخص يفشل في امتلاك أهداف محددة، على سبيل المثال هناك شخص يعتقد في وجود الله ثم لا يعبده، الفشل هنا ربما يكون إما في أحد الاعتقادات أو في أحد الأهداف"[١].

ولا يتفق الباحث مع قول "سوينبيرن" في أن الشخص يجب أن يعمل وفقًا للاعتقادات التي يتبناها؛ لأنه من الممكن أن أي شخص يعتقد شيء ما ويفعل نقيضه، ويعتقد معتقدات معينة ويفعل عكسها.

ويرى "سوينبيرن"، أنه يجب أن يتبنى الشخص اعتقادات صحيحة: "لأنه بدون اعتقادات صحيحة لا نستطيع أن ننجز ونحقق الأهداف والأغراض، ولكي ننجز أي هدف أو غرض باستثناء هذه الحركات الجسمانية مثل التلويح بإحدى الأيدي، فالشخص يحتاج إلى اعتقاد صحيح يتعلق بتلك الأفعال"[٢]. ويرى أيضًا: "أننا نملك اعتقادات صحيحة تتعلق بكيفية إنجاز وتحقيق الأهداف والأغراض التي تكون خيرة من الناحية الأخلاقية والتي يجب إنجازها وتحقيقها، وأنني أملك الواجب لتحقيق وإنجاز بعض الأهداف والغايات، كما أملك الواجب أيضًا لاكتساب

(1) Richard, Swinburne (ed): Faith and Reason, p 27.
(2) Richard, Swinburne (ed): Faith and Reason, p 39.

الاعتقاد الصحيح فيما يتعلق بكيفية فعل ذلك"[١].

ويشير "سوينبيرن"، إلى أن العديد من الناس يسعون لتلك الاعتقادات الصحيحة من أجل أهدافهم الشخصية، والوسيلة الوحيدة لإنجاز هذه الاعتقادات الصحيحة يكون البحث عنها والسعي إليها بكد واجتهاد[٢].

في النص السابق يرى "سوينبيرن"، إلى أن العديد من الناس يسعون لتلك الاعتقادات الصحيحة، وذلك لان الإنسان يحتاج إلى عقيدة صحيحة تكون له وسيلة لتحقيق أهدافه في هذه الحياة، والوسيلة الوحيدة له كي يحقق ذلك هو الجد والسع لتحقيق ذلك.

إن أهمية الاعتقاد الديني الصحيح لدى "سوينبيرن" يتمثل في: "الاعتقادات التي تتعلق بوجود الله، أو الحياة الأخروية "بعد الموت"، وكذلك الخصائص والصفات المميزة التي يمتلكها الله، والأفعال التي يقوم بها. لذا يجب أن يملك الناس اعتقادات دينية صحيحة، ويجب على الناس أن تسعي لهذه الاعتقادات، على سبيل المثال الاعتقاد البسيط أن هناك إله أو يوجد إله يؤدى في الحال إلى الاعتقادات أن الله يملك صفات وخصائص معينة، ويفعل أفعالًا معينة، فالاعتقاد أن الله موجود يؤدي إلى معرفة الوسائل التي بواسطتها نحقق السعادة، وكيفية العبادة؛ ويشير إلى أن غالبية الناس يكتسبون اعتقاداتهم الدينية بوسيلة أساسية وجوهرية وهي مبدأ سرعة التصديق الذي يعطي تبرير جيد؛ والاعتقاد المكتسب بعد ذلك يكون اعتقاد عقلي ومن الأفضل بل من المهم جدًا أن نملك اعتقاد ديني صحيح، وأن نستقصي أسباب هذا الاعتقاد"[٣].

ويرى "سوينبيرن"، أن تبنى الاعتقادات الدينية يكون ضروري ومفيد لإنجاز وتحقيق غايات وأهداف خيرة والتي سوف لا تتحقق بطريقة أخرى: " والاعتقاد أنه يوجد إله، وربما اعتقادات دينية أخرى يكون شرط ضروري لتحقيق السعادة القصوى، وتحقيق معظم الأشياء الجديرة

(1) Ibid: p39.
(2) Ibid: p39.
(3) Richard, Swinburne (ed): Faith and Reason, p88.

بالاهتمام في هذا الكون، وامتلاك الاعتقاد الديني يعطي ويمنح الناس السعادة ولذا يجب أن نرعاه ونشجعه ونتعهده بالعناية"[١].

ويتشابه حديث "سوينبيرن"، عن الاعتقاد مع "تشارلز ساندرز بيرس ١٩٣٩م -١٩١٤م Charles Sanders Peirce"[٢].

فالاعتقاد عند "بيرس": "هو قاعدة للسلوك، أو هو تكوين عادة نشعر بها ينتج عنها سلوك حر، والفرق بين الاعتقاد ومجرد الادعاء أنه ينتج عن الاعتقاد سلوك مطابق له حتمًا، ولا ينتج عن الادعاء سلوك ما، وأن الفرق بين اعتقاد وآخر حدوث سلوكيين مختلفين: فإذا قلت أن لدي اعتقادين ورأيت أنه ينتج عنهما نوعان متشابهان من السلوك، فإني أحكم بأنهما اعتقاد واحد لا اثنان"[٣].

إذن من خلال ما سبق عرضه اتضح أن الاعتقاد لدى "سوينبيرن"، معناه الاعتقاد بوجود الله، كما أنه يتضمن أيضًا الاعتقاد في قضايا محددة تتعلق بالله، كما أن الاعتقاد يكون ذات صلة بالبدائل أو الاختيارات.

وإذا كان الاعتقاد هو الذي يصوغ المعنى للإنسان، ويشيد تصوره عن الخالق والكون والمخلوقات والإنسان، وبدون هذا الاعتقاد تغيب التصورات الكبرى، وتكثر الأوثان في حياته، فالإيمان بالله هو أن تمتلك اعتقادًا، أي أن تعتقد أن الله موجود، فالإيمان هنا يساوى الاعتقاد في

---

(1) Ibid: p 88.

(٢) **بيرس**: هو تشارلز ساندرز بيرس، فيلسوف من أمريكا الشمالية، ولد عام ١٨٣٩م بمدينة كامبردج، فلسفته، اهتم بكيفية التحقق من مدلولات الأفكار التي نستعملها، و من مؤلفاته، كيف نجعل أفكارنا واضحة، دراسات في المنطق، نشأة الذرائعية، وغيرها، توفي عام١٩١٤م. (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج١، ص٢٩٧-٢٩٨).

(٣) د. محمود محمد عبد الرازق شقشق: الأصول الفلسفية للتربية "فلاسفة التربية من سقراط إلى رسل" نشر دار البحوث العلمية، ١٩٩٧م، ص٢٥٧.

وجود الله، فالشخص الذي يحمل الإيمان هو الذي يملك اقتناعًا نظريًا أن الله موجود، وهذا ما ستتحدث عنه في الصفحات التالية من هذا البحث، من بيان مفهوم الإيمان عند "سوينبيرن"، وما تشابه معه من أقوال الفلاسفة.

ثانيًا: الإيمان (Faith).

يشير "سوينبيرن"، في البداية باعتباره فيلسوفًا لاهوتيًا إلى أن الكثير من المذاهب الدينية تمجد بإفراط فضيلة الإيمان، وفي التعاليم المسيحية الإيمان يكشف عن نفسه في المسيح، ويتم رؤيته باعتباره فضيلة كبرى وسامية وعظيمة، والإنسان يحتاج إلى الإيمان لكي يسير في طريق المسيحية، وبالتالي يصل إلى ملكوت السماء، ويرى أن المكون الأساسي والعنصر الرئيسي للإيمان هو الاعتقاد[١]. فالشخص الذي يحمل الإيمان هو الشخص الذي يعمل وفقًا للإيمان، ويعيش بالإيمان.

وهنا يطرح "سوينبيرن"، سؤالًا هامًا ما هو الإيمان؟ وما علاقته بالاعتقاد؟

ويجيب على ذلك قائلًا: "بأن الإيمان يتمثل في الإيمان بإله يقوم بأفعال معينة ومحددة، وبصورة ثانوية ببعض الأفعال التي يملك فعلها، والأشياء الخيرة التي هو يعطيها ويمنحها"[٢].

ثم يستعرض "سوينبيرن" بعض النظريات في الإيمان ويقوم بنقدها، مثل نظرية "توما الأكويني" في الإيمان، وهذه النظرية يتبناها أيضًا ويدافع عنها الكثير من مسيحي "البروتستانت".

وتتلخص هذه النظرية كما يراها "سوينبيرن" عند "توما الأكويني" في القول: "بأن الإيمان بالله هو أن تمتلك اعتقادًا، أي أن تعتقد أن الله موجود، فالإيمان هنا يساوى الاعتقاد في وجود الله، فالشخص الذي يحمل الإيمان هو الذي يملك اقتناعًا نظريًا أن الله موجود، ويضيف "الأكويني" إلى قضية أن الإيمان اعتقاد بوجود الله، وجود اعتقاد في قضايا أخرى معينة، مثل القضايا التي تتعلق

(1) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, P 169.
(2) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, p 137.

بالأفعال التي يقوم بها الله، والإنسان يعتقد في هذه القضايا الأخيرة على أساس أن الله كشف هذه القضايا وأوحى بها، ولقد أشار "الأكويني" في حديثه عن الإيمان أن موضوعات الإيمان تتجاوز وتتخطى الفهم البشري، والإنسان يعي هذه المسائل الإيمانية والقضايا الإيمانية لأن الله كشفها له وأوحى بها، وهذا الوحي جاء مباشرة للرسل والأنبياء من عند الله"[١].

وينتقد "سوينبيرن" مفهوم الإيمان عند "الأكويني" بأنه اعتقاد؛ ويقول أن هذه النظرية ناقصة وغريبة، لأن الدين المسيحي ينظر إلى الإيمان على أنه فضيلة، أنه شيء ما عندما يمتلكه الشخص يستحق المدح والثناء، أو يكون جزائه الخلاص.

ثم يعرض "سوينبيرن" وجهة النظر الثانية للإيمان عند أستاذ اللاهوت الألماني "مارتين لوثر ١٤٨٣م – ١٥٤٦م Martin Luther"[٢]. حيث يرى "لوثر" أن الإيمان يتضمن كل من الاعتقادات النظرية، وهذا هو الإيمان عند "الأكويني" والثقة في الإله الحي، ووجهة النظر هذه ترى أن الشخص الذي يحمل الإيمان لا يعتقد فحسب أن الله يكون موجودًا – يعتقد في قضايا معينة تتعلق به – بل هو يثق ويسلم نفسه إليه، ويؤكد "لوثر" على أن الإيمان هو "الثقة Trust" وهو وحده كاف للخلاص[٣].

ولقد بين "سوينبيرن"، تقسيم اللوثريين للإيمان، إلى: "المعرفة، والتصديق، والثقة، ويرون أن كل من المعرفة والتصديق يكونان خاضعين للثقة، فالثقة هي العنصر الرئيسي والأساسي في

---

(١) د. عبد الرحمن بدوي: فلسفة العصور الوسطى، نشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط٣، ١٩٧٩م، ص٥٢.

(٢) **لوثر**: هو مارتين لوثر، فيلسوف لاهوتي ومصلح بروتستانتي ألماني، ولد عام ١٤٨٣م بألمانيا، فلسفته، انتقد لوثر البابا بشدة ورفض تفوقه وسلطته في شرح كتاب المقدس، وانتقد إفراط الكنيسة الكاثوليكية للغفران، و من مؤلفاته، شرح لرسالة القديس بولس إلى أهل روما، سجن بابل، وغيرها، توفي عام١٥٤٦م . (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج١، ص٢٩٧-٢٩٨).

(3) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, P14.

الإيمان"[١].

ويعلق "سوينبيرن" على تلك النظرة اللوثرية للإيمان، بقوله: "أن مفهوم الثقة في الله تحتاج إلى فحص ماذا تكون تلك الثقة التي تضعها في شخص عادي؟ لكي تثق في شخص ما؛ يجب أن تفعل وفقًا لافتراض أنه سوف يفعل ما تريده وتحتاجه؛ فماذا عن الثقة في الله؟ أنه يجب أن يكون مفترضًا أن نفعل وفقًا لافتراض أن الله سوف يفعل من أجلنا ما يعرف أننا نحتاجه ونريده"[٢].

ثم يستعرض "سوينبيرن" لوجهة النظر "البرجماتية"[٣]. في الإيمان، والتي تؤكد على أن الإيمان لا يرتبط بالاعتقاد، بمعنى أنه يمكن أن يوجد إيمان بلا اعتقاد، وطبقًا لوجهة النظر هذه أيضًا الشخص يملك الإيمان المسيحي لو فعل طبقًا للافتراض أن الله موجود "أو يوجد إله"؛ والبرجماتي يعبد الله ليس بالضرورة لأنه يعتقد أن الله موجود ويستحق العبادة، لكن لأنه من المهم أن نعبر عن اعترافنا بالجميل"[٤].

ويبين "سوينبيرن" وجهة نظر الفيلسوف الأمريكي "وليم جيمس١٨٤٢م – ١٩١٠م William James"[٥]. في الإيمان بأنه: "يكون مسألة للفعل مثلما تكون بعض الفروض

---

(1) Ibid: P147.
(2) Ibid: P147.

(٣) **البرجماتية:** هو مذهب فلسفي اجتماعي يقول بأن الحقيقة توجد في جملة التجربة الإنسانية لا في الفكر النظري البعيد عن الواقع . وأن المعرفة آله أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة فلا شيء عندها غير المحسوس (ينظر: د .محمود عبد الحكيم عتمان: الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، الدار الإسلامية للنشر، المنصورة، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٤ م، ص ٤٢٥ – ٤٦٦) .

(4) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, P 148.

(٥) **وليم جمس**: هو وليم جمس، فيلسوف من أمريكا الشمالية أخ هنري جايمس الروائي الشهير صاحب كتاب صورة امرأة، ولد عام ١٨٤٢ م بأمريكا، فلسفته، إرادة تحويل السيكولوجيا إلى علم قائم بحد ذاته لذا لابد من خلق منهج واحد يسير علم النفس، و من مؤلفاته، مبادئ في علم النفس، إرادة الاعتقاد ومحاولات أخرى، تنوعات الاختبار الديني، البراغماتية، وغيرها، توفي عام ١٩١٠ م (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج١، ص ٣٧٥-٣٧٧) .

صحيحة، فالإيمان عند "وليم جيمس"، شيء عقلي نفعله عندما نواجه بعض الاختيارات الهامة[١].

ويحلل "سوينبيرن" هذه النظرية "البرجماتية" ويفندها بقوله: "إن الشخص من وجهة النظر "البرجماتية" في الإيمان لا يحتاج إلى الاعتقاد أن الله موجود، هو يحتاج فقط إلى ما يسمى الاعتقاد الأضعف أو الضعيف أو الأدنى في احتمالية أنه سوف يحقق الأهداف التي يسعى إليها بواسطة فعل معين"[٢].

ومن خلال ما سبق يتضح أن وجهة النظر "البرجماتية" تختلف عن وجهات النظر "التومائية" و"اللوثرية" في أنها لا تتطلب الاعتقاد أن الله يكون موجود، وأنه يملك خصائص وصفات معينة، بل تحتاج فقط الاعتقاد الأضعف "weaker Belief".

ثم يعرض "سوينبيرن" للإيمان في الفكر المسيحي القديم، عند القديس "بولس الطرسوسي ٥م - ٦٤م Paul the Apostle" ويرى أن الاستجابة لوعظ القديس "بولس" من جانب مستمعيه كانت تتمثل في التوبة والتعميد (التطهر الروحي) وكانت الاستجابة المطلوبة قبل التعميد هي الاعتقاد في السيد المسيح، فالاعتقاد المتضمن هنا ربما يكون اعتقاد تصديق أو الثقة في الله، وكذلك الموعظة الطويلة عن الإيمان في خطابه إلى العبرانيين تنظر إلى الإيمان بوصفه اعتقادًا في هذا أو ذاك؛ وعلى الجانب الأول ترى أنه من يقترب من الله يجب أن يعتقد أنه يوجد، ويكافئ ويجازي من يسعى إليه ويلتمس سبيله. لكن على الجانب الآخر يكون الإيمان توكيد الأشياء التي نأمل ونرغب فيها، والثقة في هذه الأشياء؛ ولقد وصف القديس "بولس" "إبراهيم عليه السلام" باعتباره أنموذجًا للشخص المؤمن، وإيمانه يمثل الرجاء والأمل ويرى أننا نسير بالإيمان وليس بالبصر[٣].

ويستخلص "سوينبيرن" من دراسته لأنواع الإيمان السابقة، أنها تتضمن كلها مواقف تجاه

(1) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, P 148.
(2) Ibid: P 148.
(3) Richard, Swinburne (ed.): Coherence of Theism, Oxford, 1977, p 213.

السلوك في ضوء القضايا، بمعنى أننا نتحدث عن الاعتقاد في الله، والثقة في الله بدون فقدان المعنى[١].

ثم يستعرض "سوينبيرن" مفهوم الإيمان في القرن العشرين بالنسبة للاهوت البروتستانتي والذي يمثله "جون هروود هايك ١٩٢٢م – ٢٠١٢م John Harwood Hick"[٢]. والذي يرى أن الإيمان إدراك اختياري وإرادي، ومعرفة اختيارية إرادية لفاعلية أو فعل الله في التاريخ الإنساني، ويتضمن تفسير الأحداث بطريقة ووسيلة خاصة، والشخص المؤمن يرى العالم أنه مخلوق الله[٣].

ومن خلال ما سبق عرضه من بيان لمفهوم الإيمان عند "سوينبيرن"، تبين أن الإيمان يمثل الطاعة والتسليم، والقبول لجميع حقائق الوحي، وهو من المبادئ الأساسية والرئيسية، بل هو جوهر الدين، ولا نستطيع أن نتخيل دين بدون إيمان.

ثالثًا: العبادة والقداسة (Warship- Holiness).

أ- العبادة.

يرتبط مفهوم العبادة والقداسة بمفهوم الإيمان، إذ لا عبادة ولا قداسة لله تعالى بدون إيمان راسخ في قلب الإنسان، فالعبادة طاعة لله، وهذه الطاعة هي الاستجابة الوحيدة الملائمة لله والتي تخصص وتفرض له؛ فهو وحده مصدر كل خير.

والعبادة عند "سوينبيرن": "هي طاعة الله، وهذه الطاعة هي الاستجابة الوحيدة الملائمة لله

---

(1) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, P 155.

(٢) **جون هايك**: هو جون هيك، فيلسوف لاهوتي، ولد عام ١٩٢٢م، ببريطانيا، فلسفته، فيلسوف ديني ترك أثرا كبيرا على المسائل اللاهوتية، وقدم فيها طروحات جديدة وضعه بعضها في خانة الهراطقة والشكاكين منها، الكتاب المقدس، و من مؤلفاته، الموت والحياة الابدية، لله اسماء عدة، إشكاليات التعددية الدينية، وغيرها، توفي عام٢٠١٢م . (ينظر: جون هيك، فلسفة الدين، ترجمة، طارق عسيلي، نشر دار المعارف الحكمية، بيروت، ط٢٠١٠م، ص١-١١) .

(3) Richard, Swinburne (ed.): Faith and Reason, P 155.

والتي تخصص وتفرض له؛ فالله هو مصدر كل الخير، ولو أعطانا الله الحياة الشاملة الكلية وجميع الأشياء الخيرة، فإننا يجب أن نشكره بكثير من العبادة وكذلك إذا فعل لنا أفعالًا نبيلة فيجب شكره على ذلك، وواجبنا نحوه يتمثل في عبادته"[١].

ويشير "سوينبيرن"، باعتباره لاهوتيًا، إلى وجهة نظر الدين المسيحي، فيقول: "وطبقًا لوجهة النظر المسيحية نحن على الأرض نكون في تفاعل تام مع الله، فالكل منا يعرف ويقر أن الأشياء والأفعال الخيرة قد منحها الله لنا، ولذلك يستحق الشكر على ذلك بتقديم العبادة له، والله لا يكون مستحقًا للعبادة إلا إذا كان ذات قدرة كلية، ومعرفة كلية تامة ولا نهائية، والله كذلك سوف يستحق العبادة بدرجة كبيرة لو أنه يمثل الأساس الشخصي للوجود، كذلك يستحق الله العبادة استنادًا إلى امتلاكه صفات وخصائص جوهرية وهذا يكون من وجهة نظر صاحب مذهب التوحيد"[٢].

وعلى الرغم من ذلك يرى "سوينبيرن" أن مفهوم العبادة يكون مفهومًا غامضًا ومبهمًا، وأن الكثير من الأفعال المختلفة تشكل وتؤلف العبادة وفقًا لسياق هذه الأفعال، والعبادة تجعل العابدين يمتلكون أنواعًا مختلفة من المعتقدات، ويشير إلى أن اليهود، والمسيحيين، والمسلمين، يعبدون الله بلا ريب، لكن الإغريق والرومان والقبائل البدائية يؤمنون بعبادة آلهة متعددة، والعبادة عند أصحاب مذهب التوحيد تدل على وجود مالك لجميع الأشياء وهو الله ذو الوجود الفعلي الواقعي[٣].

في هذين النصيين يشير "سوينبيرن"، إلى أن الله وحده هو الذي يستحق العبادة والطاعة، وإن شكر الله يكون بتقديم العبادة له، فهو ذات قدرة كلية، ومعرفة كلية تامة ولا نهائية، كذلك يستحق الله العبادة استنادًا إلى امتلاكه صفات وخصائص جوهرية، فالعبادة تدل على وجود مالك لجميع الأشياء وهو الله ذو الوجود الفعلي الواقعي.

---

(1) Ibid: P193.
(2) Richard, Swinburne (ed.): Coherence of theism, Oxford, 1977, P292.
(3) Ibid: P293.

ولكن هناك وسيلتين لإظهار العبادة لله، كما يرى "سوينبيرن"، أما الوسيلة الأولى: هي إظهار الاحترام، وذلك بالاعتراف بمنزلة ومكانة الله؛ وتضاءل الإنسان أمام هذه المنزلة الإلهية. وأما الوسيلة الثانية: هي الإذعان والخضوع لله"[١].

وهنا سؤال متى يجب أن يقدم الإنسان هذه العبادة لله؟ ويجيب "سوينبيرن"، قائلًا: " واجب العبادة يكون نتيجة مبادئ أخلاقية معينة، والمبدأ الأساسي والرئيسي أن الإنسان يجب أن يظهر ويبين الاحترام الواضح والصريح لهؤلاء الأشخاص الذين يملكون المنزلة والمكانة"[٢].

ومع ذلك يرى "سوينبيرن" أن العبادة هي أكثر من إظهار الاحترام، إنها تكون إظهار الاحترام والتقدير تجاه شخص معترف به أنه سيد للجميع وهو يستحق نوعًا خاصًا من الاحترام والتقدير لسببين: الأول: نحن نعتمد عليه في وجودنا، وهو الأساس لنا. والثاني: أنه يملك عظمة لا يمكن وصفها، وكذلك يملك سيادة وسلطانًا علينا، كما أن العبادة تمثل إقرارًا واعترافًا من الإنسان بوجود الله وسلطانه العادل"[٣].

وإذا كان "سوينبيرن"، يربط العبادة لله بالمبادئ الأخلاقية، من الاحترام إلا أن الباحث يرفض بشدة أن يطلق على الله شخص، حتى وإن كان مبينًا لصفاته بكونها لا تطلق إلا على الله، فهو سيد للجميع وهو يستحق نوعًا خاصًا من الاحترام والتقدير، لأننا نعتمد عليه في وجودنا، وهو الأساس لنا، وأنه يملك عظمة لا يمكن وصفها وسيادة وسلطانًا علينا، فالعبادة تمثل إقرارًا واعترافًا من الإنسان بوجود الله وسلطانه العادل.

ومن خلال ما سبق عرضه من بيان لمفهوم العبادة عند "سوينبيرن"، يتبين أن العبادة الحقة هي الطاعة والاستجابة والانقياد والاستجابة لله تعالى وحده، فهو الذي يجب علينا أن نقدسه، فالله يستحق العبادة لكونه مقدسًا وكذلك لامتلاكه صفات وخصائص معينة هي التي تشكل القداسة.

---

(1) Ibid: P302.
(2) Richard, Swinburne (ed.): Coherence of theism, P302.
(3) Ibid: P303.

ب- **القداسة.**

يتحدث "سوينبيرن"، عن موضوع القداسة، نظرًا لارتباطها بالعبادة، فالله يستحق العبادة لكونه مقدسًا وكذلك لامتلاكه صفات وخصائص معينة هي التي تشكل القداسة[١].

ويشير "سوينبيرن" إلى موقف الفيلسوف الألماني "رودولف أوتو ١٨٦٩م – ١٩٣٧م Rudolf Otto" من القداسة والتي تمثل استحضار موقف ديني من خلاله يدرك الشخص وجود الله، والكائن المقدس هو كائن ذو خير مطلق، ويسميه "أوتو" الخارق للطبيعة والمقدس[٢].

ويرى "سوينبيرن" أن هذا الشخص الذي يكون الأساس الشخصي للوجود ويملك كل وجميع سمات القداسة، فإنه سوف يكون مقدسًا حقًا، وبالفعل يستحق العبادة، فهو يستحق العبادة لكونه مقدسًا، ويملك صفات القداسة.

ويتشابه حديث "سوينبيرن"، عن القداسة مع آراء عدد من الفلاسفة الذين تحدثوا في هذا الموضوع، أمثال؛ "فريدريك شيللر ١٧٥٩م – ١٨٠٥م Friedrich Schiller"[٣]. و "رودولف أوتو ١٥٦٢م- ١٦٠٧م Rudolf Otto "[٤].

---

(1) Ibid: P304.
(2) Richard, Swinburne (ed.): Coherence of theism, P 304.

(٣) **فريدريك شيللر:** هو يوهان كريستوف فريدريش فون شيلر، فيلسوف ألماني، ولد عام ١٧٥٩م، بمارباخ بألمانيا، فلسفته، أعطى أهمية قصوى لقيمة الإنسان، وتحدث عن القيم، فالأشياء الطقوسية أو المقدسة قيمًا رمزية أي قيمًا تابعة، ووظيفتها تدل على أن هذا الشيء مقدس دون أن يكون الشيء له صلة بحامله، فالمئذنة رمز لمكان مقدس وهو المسجد، و من مؤلفاته، التربية الجمالية للإنسان، في سلسلة رسائل، وغيرها، توفي عام١٨٠٥م (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج١، ص٢٥٦).

(٤) **رودولف أوتو:** هو رودولف كاسمان أوتو، فيلسوف ألماني، ولد عام ١٥٦٢م، فلسفته، فيلسوف ألماني أعاد للفلسفة اعتبارها القديم فصارت عنده أم الفنون الإنسانية الحرة، و من مؤلفاته، المذهب الطبيعي، الفلسفة المسيحية، الموت والحياة الابدية، لله اسماء عدة، إشكاليات التعددية الدينية، وغيرها، توفي عام١٦٠٧م (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج١، ص٢٢٨-٢٢٩).

فالقداسة والمقدس عند "شيللر"، تتمثل في أن كل الأشياء المقدسة هي رمزية أصيلة وليست مجرد رموز للقيم ووظيفتها الرمزية الخالصة في الإشارة إلى شيء مقدس، من نوع خاص يصبح حاملًا لنوع خاص من القيم مستقل عن الأشياء الرمزية، وهذا هو الذي يرفعها فوق كونها مجرد رموز للقيم"[١].

أي أن "شيللر" اعتبر الأشياء الطقوسية أو المقدسة قيمًا رمزية أي قيمًا تابعة، ووظيفتها تدل على أن هذا الشيء مقدس دون أن يكون الشيء له صلة بحامله، فالمئذنة رمز لمكان مقدس وهو المسجد.

أما عن القداسة أو المقدس عند "أوتو" فتشير إلى: "مفهوم مفارق ومتجاوز للطبيعة ننظر إليه بتقديس كبير وخوف وخشية في نفس الوقت، ويلجأ الإنسان إلى ذلك المخلوق أو الله في وقت الأزمات والشدائد التي تصيب الإنسان فيلجأ إلى قوة كبيرة وعظيمة تسيطر على الكون كله بما فيه الإنسان، وتستطيع هذه القوة أن تمد له يد العون والمساعدة"[٢].

كما يشير "أوتو" إلى أن المقدس والقداسة هي مقولة تجمع بين دفتيها العناصر العقلانية والعناصر اللاعقلانية، كما أن المقدس يشير إلى معنى الخير التام المطلق، كما أنها صفة أخلاقية مطلقة كما تشير إلى اكتمال وتحقق الخير الأخلاقي[٣]. ويشير "أوتو" إلى أهمية القداسة والمقدس لأن القداسة هي الجوهر العميق والقلب النابض للدين، وبدون هذا المقدس لا يوجد

---

(١) د. وفاء عبد الحليم محمود: القيم في فلسفة ماكس شيللر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب طنطا، ١٩٩٢م، ص٣٣١.

(2) Rudolf Otto: The ldea of the Holy ،Translated by, John, W, Harvey, Galaxy book, NewYork, 1958, p5.

(٣) د. عماد الدين إبراهيم عبد الرازق: مفهوم القداسة عند رودولف أوتو، نشر دار الهانئ للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٤-٦.

دين يستحق هذا الاسم؛ والقداسة تمثل القوة الحية والفعالة في الأديان[١].

ومن خلال ما سبق عرضه من بيان لمفهوم القداسة عند "سوينبيرن"، وغيره من الفلاسفة، أمثال؛ "فريدريك شيللر"، و"أوتو"، يتبين أن القداسة لا تكون إلا لله تعالى، فالله يستحق العبادة لكونه مقدسًا، وكذلك لامتلاكه صفات وخصائص معينة هي التي تشكل القداسة.

(١) المرجع نفسه: ص٤-٦.

المبحث الرابع

فينومينولوجيا الخير والشر في فلسفة ريتشارد سوينبيرن

أولاً: حرية الإرادة (Free Will) .

تملك الموجودات البشرية إرادة حرة بمعنى أنهم ليسوا مضطرين ولا مجبرين، كذلك يملكون رغبات تدفعهم للقيام ببعض الأفعال، وهذا يجعلهم من الصعب القيام بأفعال أخرى، كذلك يملكون أيضًا قوة للاختيار بين الرغبات المتساوية؛ والأكثر استحقاقًا والأكثر قيمة، كذلك يملكون أن يتخيروا بين الخير والشر.

وهذا ما أكد عليه "سوينبيرن"، حيث يرى: "أن الموجودات البشرية تملك إرادة حرة بمعنى أنهم ليسوا مضطرين ولا مجبرين بصورة علية أو سببية لفعل هذه الأفعال التي يقومون بها بواسطة أحداث في الدماغ، كذلك تملك الموجودات البشرية رغبات تدفعهم للقيام ببعض الأفعال، وهذا يجعلهم من الصعب القيام بأفعال أخرى، وهذه الموجودات البشرية تملك أيضًا قوة للاختيار بين الرغبات المتساوية؛ وتملك قوة لمقاومة الرغبة وفعل ما يعتقدون أنه أكثر استحقاقًا وأكثر قيمة؛ واختيارهم لا يحدث بواسطة أحداث في الدماغ أو أي أحداث أخرى"[1].

ويتميز الإنسان عن الحيوان في هذه الإرادة حيث يمتلك الإنسان إرادة حرة تجعله يميز بين الخير والشر، وفي ذلك يقول "سوينبيرن": "يتميز الإنسان عن الحيوان بامتلاكه إرادة حرة، وهذه الإرادة هي من أهم السمات التي تميز الإنسان، وبناء على ذلك يملك الإنسان اعتقادات تتعلق بالخير الأخلاقي، وتتعلق أيضًا بالخطأ الأخلاقي، وهذا يكون بناء على امتلاكه إرادة حرة، وقوة اختيار بين الخير والشر، ويوجد مسئولية مترتبة على هذا الاختيار وعلى هذه الإرادة الحرة، بمعنى أنه يشعر بالمدح إذا فعل الخير الأخلاقي، والذم إذا فعل ما هو خطأ من الناحية الأخلاقية

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Evolution of the Soul, Clarendon Press, Oxford, 1986, P 255-256.

فالمسئولية الأخلاقية هي ما تميز الإنسان عن الحيوان"[١].

إذن الإنسان يملك إرادة حرة يستطيع من خلالها الاختيار بين الخير والشر، وكذلك يترتب عليها مسئولية اختيار أفعاله.

ولكن هل هناك أشياء لا دخل للإنسان في اختيارها أو عدم اختيارها؟ .

هنا يجيب ويتحدث "سوينبيرن": عن الحتمية الطبيعية في سياق حديثه عن حرية الإرادة ويقصد بها أن كل حدث يملك سبب وعلة لحدوثه، بمعنى أن كل حدث قبلي في الطبيعة يحدث في الطبيعة يسبب الحدث الثاني والحدث الأول يكون علة للثاني، وكل هذا يحدث في الطبيعة، أي أحداث مادية في الطبيعة[٢].

ويطرح سؤالًا هل الحتمية الطبيعية تكون صحيحة؟

ويجيب: أنه يوجد الكثير من الأحداث التي تقع وتحدث ونحن لا نعرف سببها وعلة حدوثها، على سبيل المثال نحن لا نعرف لماذا المطر بدأ في السقوط في الثانية ظهرًا تمامًا وبالضبط، ولماذا الزلزال وقع اليوم في "سان فرانسيسكو" وغدًا في "لوس أنجلوس"، ولماذا يجب أن يفترض الإنسان أن هذه الأحداث التي لا نعرف سببها وعلتها تملك في الواقع أسبابًا وعللًا؟ ولماذا لا نفترض أن هذه الأحداث المادية الطبيعية تملك أسبابًا وعللًا حتى لو أن بعض هذه الأحداث لا نملك سببًا لها أو لا نملك أن نكشف أسبابها؟

السبب في ذلك من وجهة نظر "سوينبيرن"، يتم منحه بواسطة البرهان والدليل من نجاح العلم، فالحتمية المادية الطبيعية والتي تهتم بالعلل والمعلولات –والأسباب والمسببات تنتج وتنشأ عن مبدأ عام يسميه "سوينبيرن"، الحتمية الزمكانية، أو مبدأ الحتمية الزماني – المكاني والذي يتعلق بنتائج الأسباب والعلل[٣].

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Evolution of the Soul, p 257.
(2) Ibid: P258.
(3) Ibid: P258.

ويشير "سوينبيرن"، إلى نقطة هامة وهي: "أن الإرادة الحرة تنشأ عن الارتباط بمقاومة الرغبة بصورة عامة من خلال الاعتقاد أن الفعل المرغوب فيه يكون شرير، ويرى أن الشر في العالم ممكن أن يحدث نتيجة حرية الإرادة التي يمتلكها الإنسان، فالشر الأخلاقي وحالات الشر تحدث بواسطة الموجودات البشرية التي تملك الاختيار الحر، فالشخص يملك حرية الإرادة لو فعل ما يرغب و ما يريد فعله، ونحن لا نكون أحرار لو شخص آخر أحدث لنا أفعالنا أو سبب لنا أفعالنا والمسئولية تنسب فقط إلى هؤلاء الموجودات البشرية التي تملك اختيار حر وإرادة حرة والله هو الذي منح الفاعلين الأخلاقيين حرية الإرادة"(١).

ويربط "سوينبيرن"، مبدأ حرية الإرادة الإنسانية بوجود الله تعالى، وأن الله قد أعطى الحيوانات أيضًا الأفعال الخيرة مثل عنايتها بصغارها، وغير ذلك فيقول: "ولو يوجد إله "أي الله يكون موجود" فهو خَلَقَ الحيوانات التي تفعل بصورة محتومة العديد من الأفعال الخيرة مثل العناية بصغارها، وكذلك لو يوجد إله فهو خَلَقَ الموجودات البشرية التي تحدث وتصنع الكثير من الاختيارات المسئولة، والموجودات البشرية تملك إرادة حرة وهذه الإرادة الحرة تمثل واحدة من أفضل السمات والصفات التي منحنا الله إياها، لكن المجد الأعظم للإنسان يكمن في استخدام حرية الإرادة بالوسيلة الصحيحة، وأنه من الخير أن نملك إرادة حرة ومسئولية أخلاقية عن أفعالنا واختياراتنا والله يدعم ويساند هذه الإرادة الحرة في الإنسان"(٢).

إذن فالإنسان يتميز عن الحيوان بحرية الإرادة حيث يمتلك الإنسان إرادة حرة تجعله يميز بين الخير والشر، كذلك يملك الإنسان اعتقادات تتعلق بالخير الأخلاقي، وتتعلق أيضًا بالخطأ الأخلاقي، وهذا يكون بناء على امتلاكه إرادة حرة، وقوة اختيار بين الخير والشر، ويوجد مسئولية مترتبة على هذا الاختيار وعلى هذه الإرادة الحرة، بمعنى أنه يشعر بالمدح إذا فعل الخير

(1) Richard, Swinburne (ed.): Providence and Problem Of Evil, Oxford, 1998, p116.
(2) Ibid: p 111.

الأخلاقي، والذم إذا فعل ما هو خطأ من الناحية الأخلاقية فالمسئولية الأخلاقية هي ما تميز الإنسان عن الحيوان.

ثانيًا: إشكالية الخير والشر: The Problem of good and evil.

لا شك أنه منذ ظهور الإنسان على وجه الأرض وهو ينظر إلى الأشياء من حوله نظرة تقويمية أخلاقية، ويصف بعضها بأنه خير، ويصف الآخر بأنه شر، وبالطبع فقد كان معياره في البداية هو ما يعود عليه من وجود هذه الأشياء من منافع أو ما يلاقيه منها من أذى أو ضرر، لكن بالتأكيد في مرحلة لاحقة، وخاصة بعد أن عرف وأدرك وجود الإله الصانع أو الخالق لهذا العالم بكل ما فيه من كائنات وأشياء وظواهر تساءل: من أين أتى الشر في ظل وجود هذا النظام المفترض في كل ما في الوجود بوصفه فعلًا إلهيا؟!

ولقد عبر عن معضلة وجود الشر في العالم ذلك التساؤل الذي يطرحه الفيلسوف الأمريكي "جيلبرت موراي ١٨٦٦م – ١٩٥٧م Gilbert Murray"[(١)]. حينما يقول: "إن الآلهة تصنع الخير كما صنعت كل الأشياء، فكيف يوجد الشر في العالم؟!"[(٢)].

ويجيب قائلًا: "لعلها هي ما سنشاهده لدى معظم فلاسفة الدين عبر التاريخ حينما يقول: يبدو أنه ليس هناك شر حقيقي! إنه يبدو فقط في غياب الخير، مثلما لا يوجد الظلام في ذاته، بل يوجد فقط عندما يغيب الضوء"[(٣)].

أما "سوينبيرن"، في البداية يرى أن مشكلة الشر تنشأ لو الشخص أنكر، إما القدرة الكلية لله أو

---

(١) **جيلبرت موراي**: هو جيلبرت موراي، فيلسوف أمريكي، ولد عام ١٨٦٤م، فلسفته، أسس أنسية جديدة هدف من خلالها إلى إعادة مثال التقليد في الثقافة الأمريكية، و من مؤلفاته، حياة بنيامين فرانكلين، أفلاطون والأفلاطونية، وغيرها، توفي عام١٩٥٧م (ينظر: أ. روني إيلي ألفا: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج١، ص٢٢٨-٢٢٩).

(2) Gilbert Murray: Five Stages of Greek Religion, Doubleday Anchor Books, Garden City, New York 1955, p203.

(3) Gilbert Murray: Five Stages of Greek Religion, p 203.

الخيرية المطلقة التامة له، ويشير إلى أن بعض المذاهب الفلسفية أنكرت الخيرية التامة المطلقة لله، بمعنى خيريته الأخلاقية؛ **"المانوية"**[(١)]. على سبيل المثال اعتقدت أن السبب والمبرر لماذا الشر يحدث في العالم لا يكون قوى بدرجة كافية لمنع هذا الشر، وإله الخير وإله الشر، كانتا قوتين متساويتين في القوة ويحكمان العالم، بل هناك وجهة نظر قائلة أنه من المستحيل منطقيًا أن الله يمنع حدوث جميع حالات الشر[(٢)].

في هذا النص يوضح "سوينبيرن" أن مشكلة الشر تنشأ عندما ينكر الشخص القدرة الكلية لله، أو الخيرية المطلقة التامة له، ويشير ويعرض "سوينبيرن" إلى أن بعض المذاهب الفلسفية "كالمانوية" التي تنسب إلى "ماني بن فاتق٢٠٠م-٢٧٣م" والذي زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين، أحدهما النور والآخر الظلمة وأنهما يحكمان العالم بل هناك وجهة نظر قائلة أنه من المستحيل منطقيًا أن الله يمنع حدوث جميع حالات الشر.

ووجهة النظر هذه اشتقت من النظرية القائلة أن الشر يكون ببساطة عدم اكتمال أو نقص نوع معين من الخير؛ فالشر إذن نقص الخير؛ وهذا رأى "هيجل"، و"هيدجر"، و"برث" ومعظم المفكرين المسيحيين اعتقدوا أن الله يجيز الشر وحدوثه من أجل بعض أهداف الخير، بمعنى أن هناك ضرورة منطقية لإجازة الشر من أجل تحقيق الخير[(٣)].

ويتبنى "سوينبيرن" هذه النظرية القائلة أن الله أحيانًا يجيز فعل الشر من أجل خير أعظم وأكبر، ويمثل على ذلك بمثال –ولله المثل الأعلى– عندما يأخذ الوالد ابنه إلى طبيب الأسنان، فإن الألم

---

(١) تنسب إلى ماني بن فاتق، ولد عام ٢٠٠م، في بابل، وتوفي عام ٢٧٣م، زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين، أحدهما النور والآخر الظلمة وأنهما يحكمان العالم (ينظر: جيو وايد نغرين: ماني والمانوية دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، نقله غلى العربية وقدم له وزاده بالملاحق، د. سهيل رزكار، نشر دار حسان، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، ص٣٧، ٦٣-٧٢.

(2) Richard, Swinburne (ed.): Providence and Problem of Evil, Oxford, 1993, P37.

(3) Ibid: P38.

يحدث للولد من أجل إصلاح أسنانه، وكذلك ضرب الطفل يكون خير من أجل إصلاح بعض أحواله وسلوكياته.

ويقسم "سوينبيرن" الشرور إلى: "شرور أخلاقية، وشرور طبيعية، فالشر الأخلاقي: يشمل كل الحالات الشريرة التي تحدث بواسطة فعل الإنسان بتعمد وقصد، أي عندما يفعل ما يعتقد أنه يكون شر، وخصوصًا الخطأ، ومن أمثلة الشر الأخلاقي الحالات التي تشمل الألم الذي تصاب به عمدًا نتيجة الإهمال، أي ألم المرض يسبب إهمال الشخص في عدم العلاج، كذلك عندما أسمح أن تتصل بحيوانات ملك لي مصابه بمرض ما، وكذلك من أمثلة الشر الأخلاقي الشر الذي ينشأ بواسطة الفعل الإنساني عندما يفعل الإنسان ما يعتقد أنه شر، ولكن لا توجد آثار للمعاناة مثل قول الكذب ونقض العهد، أما عن الشر الطبيعي: "فهو يتضمن كل أثر للمعاناة، مثل معاناة المرض والحوادث التي لا يمكن أن يمنعها الإنسان، وهذا الشر الطبيعي أيضًا، يشمل الرغبات الشريرة التي نجدها في أنفسنا"[١].

وصفة أخلاقي من وجهة نظر "سوينبيرن"، تميز حالات الخير الأخلاقي، والشر الأخلاقي، فالفعل الخير من الناحية الأخلاقية هو الفعل الذي يكون خير بصورة عامة كلية، ومن الأفعال الخيرة من الناحية الأخلاقية تكون الإلزامات وهي أن تحافظ على الوعد والعهد، أما الفعل الشرير من الناحية الأخلاقية، يكون الفعل الشرير بوجه عام، ومن هذه الأفعال الشريرة تكون الأفعال الخاطئة، فالفعل الخطأ هو الذي يكون خطأ أن نفعله؛ ويعتبره الله خطيئة[٢].

إذن فالشرور عند "سوينبيرن"، إما شرور أخلاقية، وتشمل كل الحالات الشريرة التي تحدث بواسطة فعل الإنسان بتعمد وقصد واعتقاد بأن هذا الفعل يكون شر، وذلك كالحالات التي تشمل الألم الذي يصاب به الإنسان عمدًا نتيجة الإهمال، أي ألم المرض يسبب إهمال الشخص في عدم

(1) Richard, Swinburne (ed.): Providence and Problem of Evil, P11-12.
(2) Ibid: P12.

العلاج، وكالشر الذي ينشأ بواسطة الفعل الإنساني عندما يفعل الإنسان ما يعتقد أنه شر، ولكن لا توجد آثار للمعاناة مثل قول الكذب ونقض العهد، وإما شرور طبيعية، تتضمن كل أثر للمعاناة، مثل معاناة المرض والحوادث التي لا يمكن أن يمنعها الإنسان، وكالرغبات الشريرة التي نجدها في أنفسنا.

ثم يفرق "سوينبيرن" بين الخير الموضوعي، والشر الموضوعي، والخير الذاتي، والشر الذاتي، فالفعل الخير من الناحية الموضوعية يكون خير في طبيعته أو نتائجه، بمعزل عن ما يعتقده الفاعل بشأنه، ومع ذلك الفعل ربما يملك النتيجة التي يجهلها الفاعل، أما الفعل الخير في ذاته فهو الفعل الذي يعتقد الفاعل أنه خير في ذاته ونتائجه، والفاعل سوف يفعل العديد والكثير من الأفعال الخيرة ذاتيًا، ولا يفعل الأفعال الشريرة ذاتيًا. ويقول ليس كل فعل يملك حكم مسبق عليه أنه يملك نتائج شريرة يكون فعل شرير من الناحية الموضوعية(١).

ويرى "سوينبيرن" أنه إذا وجد إله، فهو يكون ذات قدرة لا نهائية، وكذلك يكون مطلق وتام، والكائن ذو الخير المطلق لا يسمح ولا يجيز أبدًا أي شر أخلاقي أن يحدث لو استطاع أن يمنعه، والكائن ذات القدرة الكلية يمكن أن يمنع حدوث كل الحالات الشريرة أخلاقيًا، ويوجد على الأقل إحدى الحالات الشريرة أخلاقيًا، إذن: الشر يجب أن يكون في العالم، والله يجيزه من أجل خير أعظم وأكبر أو خيرات أخرى كثيرة(٢).

ويشير "سوينبيرن" إلى أن خيرية الحالات الخيرة، وكذلك شرية الحالات الشريرة تنتج عن وجود الخير والشر بالنسبة للشخص، ويرى أن إحدى الخيرات العظيمة التي يمكن أن يمتلكها الفاعل أو الشخص تكون المسئولية من أجل الآخرين، ويرى أن الموقف المثالي والنموذجي للمسئولية يكون موقف الوالدين تجاه أبنائهم، فالإنسان يملك المسئولية من أجل الاختيار بين

(1) Richard, Swinburne (ed.): Providence and Problem of Evil, P13-14.
(2) Ibid: P14.

الخير والشر، وفي مساعدة هذا الفرد أو الشخص ليفهم العالم، وليعرف ماذا يكون الخير والشر؛ وأيضًا لكي يساعد هذا الفرد ليقاوم الرغبات الشريرة، ويشجع الرغبات الخيرة، وهذا تمامًا مثلما يثق الوالدين في الأولاد الأكبر سنًا في العناية والرعاية بالأولاد الأصغر، لأن الخيرية في الأكبر سنًا تتضمن المسئولية[١]. ويرى "سوينبيرن" أن الله يسعى لأن يعطي ويزود الجميع بالأشياء الخيرة وليس بالأشياء الشريرة[٢].

ومن أنواع الشر كما يرى "سوينبيرن": "عدم القدرة على اختيار ما ندرك وما نعرف أنه يكون خير أخلاقي، وكذلك يوجد شر في أن نفقد شيء ذات قيمة مثل أحاسيسنا الأخلاقية[٣]. ويرى "سوينبيرن"، أن من الأشياء الخيرة أن نسعى لتشجيع الرغبات الجيدة، ولا نشجع الرغبات الشريرة والإلزامات يجب أن تنجز وتحقق أولًا قبل أن نسعى لتحقيق أي خير، والخير الأعظم هو امتلاك المسئولية تجاه الموجودات البشرية[٤].

ويؤكد "سوينبيرن"، على ملاحظة هامة وهي أن الخير الأعظم للإرادة الإنسانية لا يمكن أن تمنح بدون شر أخلاقي كبير، والشر الطبيعي يوسع نطاق الرغبات الخيرة التي يملكها الفاعل، فالشر الطبيعي، مثل الألم يحدث إمكانية الشعور بالتعاطف، ومساعدة الشخص الذي يعاني هذا الألم وأنه يكون خيرًا أن نملك تعاطف واهتمام بالآخرين، والاهتمام والتعاطف يكون عميق جدًا عندما تكون الأشياء سيئة مع الذي يعاني، أما لو الأشياء تسير سيرًا حسنًا فسوف لا يوجد تعاطف. ومن الخير والأفضل أن يتسع نطاق وميدان تعاطفنا مع الذين يبعدون عنا في الأماكن البعيدة، مثل تعاطفنا مع الذين يعانون المجاعة في أثيوبيا[٥].

ويمثل "سوينبيرن"، للشر الأخلاقي الشخصي بمثال: "الألم الجسماني يمنح الذي يعاني

(1) Richard, Swinburne (ed.): Providence and Problem of Evil, P130.
(2) Ibid: P165.
(3) Ibid: P165.
(4) Ibid: P165.
(5) Richard, Swinburne (ed.): Providence and Problem of Evil, P182.

الاختيار، إما أن يتحمله بصبر، أو يتحسر على قدره ونصيبه، وصديقه إما يختار أن يتعاطف معه، أو أن يكون قاسي الفؤاد، فالألم يحدث إمكانية الاختيار، والتي سوف لا تكون موجودة بطريقة أخرى[١]... وأننا عندما نملك الاختيار بين فعل الخير وفعل الشر، نحن نكون في حاجة إلى امتلاك اعتقادات صحيحة تتعلق بنتائج أفعالنا، فمن الخير أن تعطى الجوعى الطعام لأن هذا سوف يمكنهم من العيش أحياء؛ ومن الشر أن تضرب الآخرين لأن هذا يسبب لهم الضرر، وإذا كان الله أعطانا الاختيار بين الخير والشر، فهو يجب أن يعطينا ويسمح لنا أن نكتسب الاعتقادات الصحيحة فيما يتعلق بنتائج أفعالنا"[٢].

ويشير "سوينبيرن"، إلى أن الشر الطبيعي يكون مطلوبًا لإعطائنا الاختيار لاكتساب معرفة نتائج الخير والشر ونتائج أفعالنا؛ وأن الاختيار الحر بدون معرفة النتائج يكون فارغ ولا معنى له[٣].

ويطرح "سوينبيرن": سؤالاً هامًا هنا لماذا يجيز الله الشر؟ أو هل عدم وجود الشر دليل قوى ضد وجود الله؟

في البداية يجيب "سوينبيرن" أن العالم الذي نعيش فيه يكون منجزًا بفضل العناية الإلهية وأن الإنسان والحيوانات يعانون من خلال العمليات الطبيعية من المرض، والحوادث، والعالم يحتوى على الكثير من الشرور، والله ذو القدرة الكلية يستطيع أن يمنع هذه الشرور، وبالتأكيد الله ذو الخير المطلق سوف يفعل ذلك، فالعدل يقتضى عدم وجود الشر[٤].

ويرى "سوينبيرن"، أن الله لو كان موجود، فإنه سوف يكون متوقعًا أنه سوف يفعل أشياء معينة؛ ومن هذه الأشياء هي أن يسمح ويجيز شرور معينة والله لا يستطيع ولا يمكن أن يعطينا ويمنحنا هذه الشرور بطريقة تامة وكاملة بدون أن يسمح بكثير من الشرور، وأن مشكلة الشر لا

(1) Ibid: P183.
(2) Ibid: P183.
(3) Ibid: P183.
(4) Ibid: P184.

تكون انعدام حالات الخير المتعددة والمتنوعة والكثير من الخير يحدثه الله، ويستطيع أن يحدث المزيد، وهو لا يملك أي إلزام ليحدث الخير، فالموت يكون شر لو سبب الكثير من الألم والحزن للآخرين، لكنه في ذاته ليس شر..... وأن الشر الطبيعي يكون له الدور الأساسي والرئيسي في حدوث إمكانية الاختيار لدى الإنسان، ويوجد وسيلتين الشر الطبيعي يعطى من خلالهما للإنسان هذه الاختيارات، الوسيلة الأولى: فاعلية وقوة القوانين الطبيعية المنتجة للشرور تعطى الإنسان معرفة كيف تحدث هذه الشرور. الوسيلة الثانية: أنها تجعل إمكانية أنواع معينة من الفعل تجاهها تحقق للفاعلين الاختيار، وتزيد من معدل الاختيار، فالله يملك الحق في أن يجيز الشر الطبيعي الخاص مثل الألم الجسماني؛ وكذلك يملك الحق في أن يجيز الشر الطبيعي لأن يحدث من أجل نفس السبب مثلما يملك الحق في أن يجيز الشرور الأخلاقية أن تحدث[1].

ومن خلال ما سبق يتضح أن الله يجيز للشر أن يحدث في العالم من أجل خير أكبر وأعظم، والله هو الذي يمنح الإنسان حرية الاختيار بين الخير والشر.

(1) Richard, Swinburne (ed.): Providence and Problem of Evil, p112-113.

المبحث الخامس

النفس والجسم والعلاقة بينهما في فلسفة ريتشارد سوينبيرن.

في بداية الحديث عن النفس والجسم والعلاقة بينهما يتساءل "سوينبيرن"، عن ماهية العلاقة بين النفس والجسم؛ ويطرح هذا السؤال هل الإنسان يكون تمامًا جسمه؟ أم يتكون من عنصرين هما الجسم والنفس؟

ويجيب "سوينبيرن"، على هذا السؤال بقوله: "إن الإنسان يتكون من عنصرين هما الجسم والنفس، وهذين العنصرين مرتبطين بعضهما ببعض، فالجسم هو الذي تنسب إليه الصفات والخصائص المادية، على سبيل المثال لو الإنسان يزن عشرة حجر "وحدة وزن بريطانية تعادل ١٤ باوند". إذن جسمه يزن عشرة حجر، أما النفس فهي تمثل الخصائص والصفات العقلية الخالصة في الإنسان[١].

ويشير "سوينبيرن"، إلى أن الإنسان الذي يملك الجسم يستطيع من خلاله أن يصنع ويحدث الاختلاف والتميز في العالم المادي، ومن خلال الجسم أيضًا يكتسب الاعتقادات الصحيحة فيما يتعلق بالعالم. وأجسامنا هي وسائل وأدوات معرفتنا وقوتنا وفاعليتنا، ويؤكد مع ذلك ارتباط الجسم بالنفس رغم التمايز والاختلاف، ومن وجهة نظره أن هذه الأرجل والأذرع والأجزاء الأخرى من جسم الإنسان تكون أجزاء الشخص والجسم يكون قابلًا للانفصال عن هذا الشخص ويمكن للشخص أن يستمر حتى لو هلك وتلف الجسم[٢].

أما النفس فهي على العكس من ذلك تكون جوهر ضروري وجزء أساسي يجب أن يستمر لو أراد الإنسان أن يستمر ويكون له استمرارية، لأنها تمثل عنصر جوهري وأساسي في الشخص وهي

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Evolution of the soul, Clarendon Press, Oxford, 1986, P150.
(2) Ibid: P156.

جوهرية لاستمراره في الوجود، فالشخص يكون النفس في ارتباطها بالجسم[١].

إذن الشخص يمكنه أن يستمر لو جسمه دمر وتلف، وهذا ممكن من الناحية المنطقية كما يرى "سوينبيرن"، فلا يوجد تناقض في افتراض أن النفس تستمر في الوجود بدون جسمها، ويؤكد على أن الإنسان يملك النفس بالإضافة إلى الجسم[٢].

إن الروح الإنسانية هي من روح الله لا يدركها عقل بشري ولا يصل إلى كهنها أي مخلوق مهما أوتى من طاقات وإمكانيات وحتى لو بلغ من العلم مداه. فلن يدرك ولن يتوصل ما هي الروح وأين توجد في الجسم الإنساني، إنها غيب لا تدرك فهي طاقة الحياة في داخله ومبعث الهدى في نفسه ومصدر الإدراك في عقله أين تكمن وفي أي جزء تستقر؟ إنها آية الله العظمى فتبارك الله أحسن الخالقين.

ويرى "سوينبيرن"، أن النفس تملك حياة عقلية باعتبارها جزء غير مادي كذلك تؤدى النفس وظيفتها عندما تملك أحداث واعية مثل "الإحساسات – الأفكار – النوايا – المقاصد"، وعلم نفس الأعصاب يرى أن وظيفة النفس تعتمد على الدماغ وأن أي شخص يملك أفكارًا ونوايا وأغراض سوف يكون واعيًا بهذه الأفكار والأعراض وهذا ما يسمى بالدليل المباشر للوعي، ويفسر "سوينبيرن"، ذلك بأنه ليس وجود الشخص واعيًا بما حوله، لكن امتلاكه التجارب الواعية[٣].

ويؤكد "سوينبيرن"، على حقيقة هامة هي أنه بدون وظيفة وعمل الدماغ، النفس لا تؤدى وظيفتها "أي تملك أحداثًا واعية مترابطة" وأنها سوف لا توجد، ويطرح سؤالًا هامًا ماذا يقصد بأن النفس توجد في بعض الأوقات بدون أن تؤدي وظيفتها؟

ويجيب قائلًا: "أن التمييز بين الوجود وأداء الوظيفة يكون واضح بدرجة كبيرة وكافية في حالة

(1) Ibid: P156.
(2) Richard, Swinburne (ed.): The Evolution of the soul, P156.
(3) Ibid: P156.

الجوهر المادي، الذي يملك نوعًا من الحياة "النبات"؛ فالجوهر يستمر في الوجود شريطة أن المادة تستمر، أي تؤدي وظيفتها بشرط استمرار عمليات الحياة الطبيعية، على سبيل المثال الشجرة الميتة تظل هي الشجرة على الرغم أنها لم تعد تستقبل الماء عبر جذورها وضوء الشمس من خلال أوراقها، أما التمييز والاختلاف لا يكون واضحًا على الإطلاق في حالة النفس الجوهر اللامادي "الروحاني" فالنفس تؤدي وظيفتها على الرغم أنها تكون موضوع الأحداث الواعية –في حين أنها تملك الإحساسات[١].

إن قول "سوينبيرن"، أن وظيفة النفس تعتمد على الدماغ وأن أي شخص يملك أفكارًا ونوايا وأغراض سوف يكون واعيًا بهذه الأفكار والأعراض وهذا ما يسمى بالدليل المباشر للوعي، حقًا لقد أثبت جراح الأعصاب "ويلدر بنفليد" تجاربه على الدماغ وتوصل إلى أن العقل غير الدماغ، فالدماغ هو مقر الإحساس والذاكرة والعواطف، والقدرة على الحركة لكنه ليس مقر العقل أو الإرادة والعقل– لا الدماغ – وهو الذي يراقب ويوجه في آن واحد... وهو الذي يتخذ القرارات وينفذها، مستعينًا بمختلف آليات الدماغ، لقد وصل بنفيلد إلى هذه الحقائق ورتب عليها معطياتها في نظرية المعرفة فكتب في كتابه "لغز العقل" أنه أقرب إلى المنطق أن نقول: أن العقل ربما كان جوهرًا متميزًا ومختلفًا عن الجسم[٢]. بل لقد خطا "ويلدر بنفيلد" خطوة أخرى، هامة عندما قال– متعجبًا – فياله من أمر مثير إذًا، أن نكتشف أن العالم يستطيع بدوره أن يؤمن عن حق بوجود الروح، وإذا كان العقل والإرادة غير ماديين، فلاشك أن هاتين الملكتين لا تخضعان بالموت للتحلل الذي يطرأ على الجسم والدماغ كليهما[٣].

---

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Evolution of the soul, P171-172.

(٢) أوبرت م جورج ن – ستانيسو أغروس، العلم في منظوره الجديد، ترجمة د/ كمال خلايلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٣٤ لسنة ١٩٨٩، ص٤١.

(٣) أوبرت م جورج ن – ستانيسو أغروس، العلم في منظوره الجديد، ص٤١.

ويطرح "سوينبيرن"، سؤالاً هامًا، هل ما تزال الروح أو النفس موجوده عندما الإنسان يكون نائمًا ولا يملك أحداث واعية مترابطة؟

ويجيب "سوينبيرن"، أننا نفترض أن الأشخاص يستمرون في الوجود على الرغم أنهم يكونوا نائمين، ولا يملكون حياة واعية[١].

ويرى "سوينبيرن"، أن الأشخاص الواعيين يتكونون من جسم ونفس؛ وأن هذه النفوس توجد ما داموا يملكون الوعي، وعلى الرغم أن الشخص يكون نائمًا، فإن نفسه تتوقف عن الوجود، لكن ما يجعلها توجد مرة ثانية هو استيقاظه، والنفس يمكن أن توجد رغم عدم أدائها لوظيفتها، والعمليات الجسمانية الطبيعية يمكن أن تحدث وظيفة وأداء النفس لوظيفتها[٢].

إن قول "سوينبيرن"، أن النفوس توجد ما داموا يملكون الوعي، وعلى الرغم أن الشخص يكون نائمًا، فإن نفسه تتوقف عن الوجود، لكن ما يجعلها توجد مرة ثانية هو استيقاظه، هذا مأكده القرآن الكريم في قول الله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الزمر: ٤٢). أي أن الله تعالى يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة، ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جسده إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى[٣]. وعلى هذا سمى النوم موتًا، لأن الجسد يكون خاليًا من الروح فيه، وعند اليقظة ترد الروح إلى الجسم، وتحدث الرؤى عندما تغادر الروح الجسم وتسبح في عالم الأرواح[٤].

فالنوم هو الصورة المحققة للموت، أي الانطلاق المؤقت للروح نرى فيه انطلاقات الروح

---

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Evolution of the soul, P171-172.
(2) Ibid: P173.
(٣) ابن القيم الجوزي: الروح، تحقيق، د.كامل عويضة، نشر دار الغد الجديد، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٠.
(٤) د.أحمد شوقي إبراهيم: الروح والنفس والعقل والقرين، نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط٥، ٢٠١٠م، ص٧٠.

وبعض طاقاتها، فهي تسبح مرتحلة إلى أقصى الغرب، وتعود إلى أبعد الشرق تزور القاضي وتعود الداني، تسافر إلى القارات، وتقطع البحر والمحيطات في أقل من طرفة عين، ترى آلاف المشاهد وتستعرض مئات المناظر، تسمع ملايين الكلمات، وتتحدث مئات الأحاديث في برهة تقل عن أصغر وحدات الزمن(١).

فالروح الذاتية لكل شخص "نفسه"، والسابحة في ملكوت الله إلى حيث استدعاها بارئها على صلة بجسد صاحبها النائم بوسيلة لا يعلمها إلا الله، فتنقل إليه ما قدر لها أن تراه بصورة واضحة جلية، أو بصورة مجردة رمزية، ولعل هذه الرؤى والأحلام التي يراها الإنسان النائم هي أحد أسباب التغيرات التي سجلها الدارسون على عدد من النائمين من مثل النشاط الكهربي الزائد للمخ وتسارع نبضات القلب، وإلتهاث النفس، والعديد من الحركات غير الإرادية للأطراف ولعدد من العضلات ومنها الحركات السريعة الإنساني العينين في مختلف اتجاهات وجفون العينين مغمضة بشكل كامل، مما يحدد مرحلة خاصة من مراحل النوم تعرف باسم مرحلة الحركة السريعة للعينين **The Remphase = The Rapid eye movement phase.** ومن المعتقد أن هذه المرحلة مرتبطة بما يراه النائم من رؤى ومن أحلام(٢).

ويستنتج "سوينبيرن"، نتيجة هامة هي: "أن النفس توجد ما دام مالكها يوجد، وأن العمليات الجسمانية الطبيعية يمكن أن تسبب وظيفة النفس وتجعلها تقوم بوظيفتها، وأن النفس تبدأ في الوجود أولًا قبل أن تبدأ في أداء وظيفتها"(٣).

في هذا النص يوضح "سوينبيرن"، أن النفس باقية لأنها من أمر الله تعالى، وأن النفس تبدأ في

---

(١) د.عبد الرزاق نوفل: من أسرار الروح، نشر أخبار اليوم المصرية، ١٩٩٥م، ص٥٨.

(٢) د. زغلول راغب النجار: من آيات الإعجاز العلمي الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت ط٢، ٢٠٠٨م، ص٤٤٩ - ٤٥٠.

(3) Richard, Swinburne (ed.): The Evolution of the soul, P286-287.

الوجود أولًا قبل أن تبدأ في أداء وظيفتها، وهي بالفعل كذلك كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥)، فهذه الآية تدل على أن الروح مخلوقة وليست قديمة، إذ إنها من أمر الله تعالى، والخلق والأمر بيده ﷻ لا يفترقان، فالروح التي تنفخ في الجنين من أمر الله وخلقه، فهي مخلوقة ومقدره من لدن الله ﷻ[(١)]. فهي حادثة واقعة بتخليق الله وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى "قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي"[(٢)].

وكما قال رسول الله ﷺ وبين لنا أنها حادثة تنفخ في البدن في بطن الأم. فعن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: "حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب، رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"[(٣)].

ثم يتطرق حديث "سوينبيرن"، عن بنية النفس، ويقصد بالبنية أن العوامل المحددة لتغيير الاعتقادات والرغبات تكون إلى حد كبير حالات النفس وليس حالات المخ، ولا ينكر أن البنية تكون موجودة في نفوس الحيوانات العليا، أما البنية في الإنسان أو النفوس البشرية فإنها تكون أكثر تركيبًا وتعقيدًا ولو النفس والجسم يكونان منفصلين، فإنها أي البنية سوف تظل سمة وخاصية

---

(١) د. أحمد شوقي إبراهيم: الروح والنفس والعقل والقرين، ص٣٧، ٣٨.

(٢) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي: مفاتيح الغيب، الناشر دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٢م، عدد ٦٥، ج ١٠، ص١٧٨.

(٣) أبو الحسين بن الحجاج مسلم: صحيح مسلم، تحقيق، نظر محمد الفاريابى، دار طيبة للنشر، الرياض، ط١ ٢٠٠٦م، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، حديث رقم ٢٦٤٣، جـ٢، ص ١١٢٠.

للنفس، ويرى أن بعض التغيرات في النفس يمكن أن تحدث بسهولة تغيير في الدماغ وأن النفس تملك بنية من الاعتقادات والرغبات بصورة جوهرية، على الرغم أننا نسلم أن هذه البنية تحافظ على عملها وتقوم بأداء وظيفتها بواسطة عمل الدماغ(١).

ويشير "سوينبيرن"، كذلك إلى تطور البنية وأن الأشخاص في تشكيلهم وصياغتهم للأحكام والرغبات يكونوا مدعمين باعتقادات أخرى ليست كلها حاضرة في الوعي وهذه الاعتقادات والرغبات تأتي من البنية أو تنشأ عنها، والتأثير العلى السببي للاعتقادات والرغبات يتضمن أحداث ويسبب اعتقادات ورغبات أخرى وتدريجيًا تنتقل النفس من الوجود السلبي وبدون بنية، إلى الوجود الإيجابي ووجود بنية تنشأ بواسطة الاعتقادات والرغبات المؤثرة بطريقة علية أو سببية(٢).

ويؤكد "سوينبيرن"، على وجود تفاعل مستمر بين النفس والجسم وأن النفس الإنسانية تعتمد بدرجة كبيرة في تطورها على حالاتها الخاصة أكثر من الحيوانية، وكذلك تملك النفس الإنسانية اعتقادات ورغبات معقدة ومركبة تتغير في تناغم واتساق مع الاعتقادات والرغبات الأخرى، والنفس البشرية لا تؤدي وظيفتها قبل وجود أداء الدماغ لوظيفته، وأثناء النوم العميق مثلًا، عندما الدماغ لا يؤدي وظيفته على مستوى معين، بالتأكيد فإن النفس لا تؤدي وظيفتها بعد توقف أداء الدماغ لوظيفته(٣).

ثم يشير "سوينبيرن، إلى خلود النفس، بمعنى أن النفس تبقى حية بعد الموت، ويرى أن أصحاب مذهب الثنائية –أي القائلين بالنفس والجسد– أكدوا على الخلود الطبيعي للنفس وأن النفس تستمر في أداء وظيفتها للأبد، ويشير "سوينبيرن"، إلى بعض الحجج والبراهين على خلود النفس، ويذكر "أفلاطون" الذي يرى أن النفس هي شيء روحاني غير مادي، وليس لها أجزاء، وهذه النفس تستمر للأبد، ويرى "سوينبيرن" أن الوسيلة الوحيدة التي تهلك وتفنى بها الأشياء

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Evolution of the soul, P 286-287.
(2) Ibid: P290.
(3) Ibid: P300-301.

المادية هي أن تتفرق إلى أجزاء، على سبيل المثال النهاية الطبيعية هي أن تتحول إلى أجزاء، مثل المنازل وغيرها، وأصحاب مذهب "الثنائية" يرون أن النفس تملك صفة مميزة هي البقاء على قيد الحياة بعد الموت، فعلى سبيل المثال "بطلر" أشار إلى حالة امتلاك تام لقوى التفكير وأن أضعاف قوى الجسم لا تملك تأثيرًا مطلقًا على الكثير من قوى النفس، و"توما الأكويني" أيضًا يرى أن النفس خالدة(١).

وبعد ذلك يستعرض "سوينبيرن"، دليل بقاء النفس عن طريق النظرية الميتافيزيقية، وهذه النظرية ترى أن النفوس البشرية تبقى حية بعد الموت نتيجة لقواها الباطنية(٢).

ويرى "سوينبيرن"، أن النفس البشرية في حالة الموت تملك بنية ونسق من الاعتقادات والرغبات(٣).

إن قول "سوينبيرن"، بدليل بقاء النفس عن طريق النظرية الميتافيزيقية، والتي ترى أن النفوس البشرية تبقى حية بعد الموت نتيجة لقواها الباطنية، أي وجود حياة أخروية بعد الموت، دليل قوي على خلود النفس وبقائها.

خلاصة القول: أن "سوينبيرن"، دافع عن وجهة النظر التي ترى أن النفس البشرية متطورة وأن هذه النفس سوف تؤدي وظيفتها وتقوم بمهامها "تملك حياة" لو الدماغ قام بوظيفته، ويؤيد أيضًا خلود النفس بعد الموت، ويؤكد على استمرارية النفس ووجودها حتى بعد تلف الجسم وفنائه.

بديهي أن كل روح رغم التغير الجاري على الجسم عبر سنين العمر تظل باقية بعينها دون أن تتأثر، لذا فما دام الجسد يزول ويستحدث، مع ثبات الروح، فلابد أن الروح حتى عند انسلاخها بالموت انسلاخًا تامًا، وزوال الجسد كله لا يتأثر بقاؤها ولا تتغير ماهيتها، أي أنها باقية ثابتة رغم هذه التغيرات الجسدية. وكل ما هنالك أن الجسد يبدل أزياءه تدريجيًا طوال حياته مع بقاء الروح،

(1) Richard, Swinburne (ed.): The Evolution of the soul, P302.
(2) Ibid: P310.
(3) Ibid: P310.

أما عند الموت فيجرد نهائيًا وتثبت الروح. فبالحدس القطعي بل بالمشاهدة نرى أن الجسد قائم بالروح، أي ليست الروح قائمة بالجسد وإنما الروح قائمة ومسيطرة بنفسها، ومن ثم فتفرق الجسد وتبعثره بأي شكل من الأشكال وتجمعه لا يضر باستقلالية الروح ولا يخل بها أصلا. فالجسد عش الروح ومسكنها وليس بردائها وإنما رداء الروح غلاف لطيف وبدن مثالي ثابت إلى حد ما ومتناسب بلطافته معها، لذا لا تتعرّى الروح تمامًا حتى في حالة الموت بل تخرج من عشها لابسة بدنها المثالي وأرديتها الخاصة بها[١].

فهل يمكن أن يسأل الحكيم ذو الجلال والحفيظ الباقي الذي أدرج تصميم الشجرة الباسقة، وحفظ قانون تركيبها الشبيه بالروح في بذرة متناهية في الصغر: كيف يحافظ على أرواح البشر بعد موتهم؟.

ومن منطلق ذلك فإن العلم الحديث قد ثبت وأكد أن للإنسان نفسًا تسمى روحًا. وهي غير جسده وأن لها تعلقًا بجسده ينشأ عنه حصول حياته، وعندما تنفصل عنه يحله الموت. وأن تلك الروح باقية بعد انفكاكها عنه تدرك وتلتذ وتتألم، وأن الإنسان بعد حلول الموت فيه وفنائه يعيده ذلك الآلة ويعيد تعلق الروح به ويثيبه على أعماله الخيرية التي عملها في مدة حياته في الأرض ويعذبه على أعماله الشريرة هناك، وأنه يجري نعيمه في دار خلقها تسمى الجنة وعذابه في دار خلقها تسمى جهنم يدخلهما البشر بعد خراب عالم الأرض والسماوات وبعثهم بعد الموت ويخلدون فيهما، وأن الذي يقوم به اللذة والألم عند تعلق الروح بالجسد وقيام الحياة فيه هو مجموع الروح والجسد[٢].

---

(١) بديع الزمان النورسي: الملائكة وبقاء الروح والحشر من كليات رسائل النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، نشر دار النيل، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦ م، ص٢٩، ٣٠.

(٢) الشيخ. حسين الجسر: الرسالة الحميدية، تحقيق، د. خالد زيادة، نشر المكتبة الحديثة، طرابلس، لبنان، ط٣، ١٩٨٥م، ص١٤٤.

ويجب أن نشير إلى أنه يوجد الكثير من النظريات التي تعرض لعلاقة الجسم بالنفس، فهناك نظريات تتعرض لعلاقة الجسم بالنفس وتحاول أن تختزل الجسم إلى النفس أو العقل. وتسمى هذه بالنظريات العقلية، ومن أمثلة النظريات العقلية يوجد "هيجل" وأنصاره من أتباع النظرية المثالية المطلقة؛ كذلك نظرية "ليبنتز" التي ترى أن الموضوعات المادية تتألف وتتشكل من مجموعة من النفوس والأرواح الأولية، وفي مقابل النظريات العقلية يوجد النظريات المادية التي تحاول أن تختزل العقل أو النفس إلى الجسم ويوجد بين هاتين النظريتين نظريات متوسطة منها نوعين:

أولًا: النظرية الثنائية وهذه تعالج النفس أو العقل والمادة كنوعين مستقلين من الأشياء.

ثانيًا: نظرية "اسبينوزا" التي تعرف باسم الواحدية المحايدة. وترى هذه النظرية أن ثمة مبدأ غائيًا واحدًا كالعقل أو المادة، وترى أن العقل والمادة يُكونَا أنساقًا مختلفة للنوع واحد مفرد من المادة[1].

أما النظرية الثنائية فهي تتمثل في القول أن النفس والجسم يكونان شيئين مختلفين ومتميزين، ويرى صاحب النظرية الثنائية أن الإنسان مركب من جسم ونفس الجسم يمثل الشيء المادي، والنفس تمثل شيء غير مادي، ومن أمثلة النظرية الثنائية الديكارتية ويرى "ديكارت"، أن الإنسان مركبًا من عنصرين منفصلين كل الانفصال، والعقل وماهيته الفكر، والجسم وماهيته الامتداد ولا توجد خاصية لأحدهما في الآخر، ويرى "ديكارت" أنه لا توجد علاقات منطقية تربط بين ما هو عقلي –وما هو جسماني أو مادي طبيعي، ويقول بتمايز جوهري النفس والبدن، ذلك التمايز الذي يؤدي إلى ما يعرف بالثنائية الديكارتية، ويشير إلى أن النفس روح بسيط مفكر، والجسم امتداد غير قابل للقسمة، وليس في مفهوم الجسم شيء ما يخص النفس فماهية الجوهر المادي هي الامتداد

(1) Armstrong: Materialist Theory of Mind, London ،Rutledge K. paul, 1963, p.p 1-2.

وماهية الجوهر العقلي هي التفكير[١].

أيضًا من النظريات الثنائية نظرية تسمى "الثنائية الحزمية" وهذه النظرية ترجع إلى "هيوم" الذي يتصور أن العقل هو عبارة عن حزمة من الإدراكات الحسية، كما أن هذه النظرية تؤكد على أن العقل يكون سلسلة متوالية أو تتابع من الموضوعات الغير مادية والتي تكون متميزة عن الجسم؛ فالعقل ليس شيئًا قائمًا في ذاته، وإنما هو مجموعة من الأفكار والانطباعات والذكريات متتابعة في حركة عجيبة تأتي وتزول ويحل محلها غيرها وتعود إلى الظهور مرة أخرى[٢].

أما نظرية التفاعل أو النظرية التفاعلية "Interactonism" فترى أن العقل والجسم يرتبطان بعضهما ببعض ويؤثران في بعضهما البعض، الجسم يؤثر في العقل، والعقل يستجيب لتأثير الجسم، وهذه النظرية ترى أنه توجد علاقة علية بين النفس والجسم من جهتين: فالحالات النفسية والعمليات العقلية تؤدى إلى أحداث تغيرات معينة في الجسم، كما أن بعض التغيرات الفسيولوجية في الجسم تكون علة لإحداث حالاتنا النفسية وعملياتنا العقلية، فالنفس تؤثر في الجسم، على سبيل المثال يؤدي الإحساس بالجوع إلى تقلص المعدة، فالبحث عن الطعام، إن انفعالات الخوف والغضب يصاحبها مزيد من إفراز العرق وارتعاش العضلات والأطراف ونشاط مفاجئ في خلايا المخ، ومن أمثلة تأثير الجسم على حالاتنا النفسية أن احتراق أصبعي قد ينشأ عنه إحساس يتألم، وضربة قوية على مؤخرة الرأس يتبعها إحساس بألم حاد وقد يتبعه فقدان الشعور[٣].

هناك أيضًا النظرية السلوكية والتي تنكر أن يكون العقل نوع من الموضوع أو مجموعة من الموضوعات، وترى أنه لكي تملك عقل يكون ببساطة أن تسلك بطريقة مادية، أو أن تميل لأن

---

(١) د. إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، نشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص٨٦-٨٧.

(2) Hume, D.: A treatise of Human Nature, London, 1978, p2.

(٣) د. محمود فهمي زيدان: في النفس والجسد بحث في الفلسفة المعاصرة، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ١٩٧٧م، ص١٨٤.

تسلك بطريقة مادية، وترجع هذه النظرية السلوكية في نشأتها إلى "واطسون"، وفي العصر الحديث إلى "سكنر"، وأيضًا هناك نظرية الحالة المركزية

في العقل و"فايجل" يعتبر من أهم دعاة هذه النظرية، وترى أن الحالات العقلية تكون متطابقة مع الحالات المادية في الدماغ أو المخ أو الجهاز العصبي .

أما "أرمسترونج"، فيرى أنه لا يوجد صعوبة منطقية في قبول فكرة أن الحوادث الغير مادية ربما تحدث وتسبب حوادث مادية، أو العكس بالعكس أنها تكون قضية تجريبية تقرر وتحسم بواسطة التجربة، ويشير إلى نقطة هامة وهي أنه لو العقل جوهر روحاني، إذن ليس هناك تناقض في افتراض أنه يؤثر على الجسم، ويتبنى "أرمسترونج" النظرية المادية في العقل والتي تفسر العقل من خلال الأحداث المادية[١].

ومن خلال ما سبق فإن "سوينبيرن"، يرى أن النفس باقية ويستدل على بقائها عن طريق النظرية الميتافيزيقية، والتي ترى أن النفوس البشرية تبقى حية بعد الموت نتيجة لقواها الباطنية، أي وجود حياة أخروية بعد الموت، وهذا دليل قوي على خلود النفس وبقائها.

كما دافع "سوينبيرن"، عن وجهة النظر التي ترى أن النفس البشرية متطورة وأن هذه النفس سوف تؤدي وظيفتها وتقوم بمهامها "تملك حياة"، ويؤكد على استمرارية النفس ووجودها حتى بعد تلف الجسم وفنائه.

خاتمة البحث

توصّلنا بعد الدّراسة والبحث إلى جملة من النتائج تتمثّل أهمّها في النّقاط الآتيّة:

(١) يعتمد "سوينبيرن"، في فلسفته على سمات المنهج الاستقرائي الاستنباطي، مما يفسر ارتباط فعاليتي الاستدلال معًا، وهو ما يتوافق مع اتجاهه الفلسفي العام.

(٢) تجمع فلسفة "سوينبيرن"، بين الجذور والأصالة، حيث تتحدد الجذور في استمرارية تأثر

(1) Armstrong: Materialist Theory of Mind, PP11-12.

الفيلسوف بالعديد من الفلاسفة عبر تاريخ الفكر الفلسفي.

(٣) قدم "سوينبيرن"، نظرية متكاملة عن الألوهية، وألقي الضوء على كل الجوانب المرتبطة بها من إثبات وجود الله تعالى، وصفاته، والإيمان، والعبادة، والوحي، ومشكلة الخير والشر.

(٤) تنبع أدلة وجود الله تعالى عند "سوينبيرن"، من التجربة الواقعية، ومن ثم فهي أدلة واقعية تجريبية، تثبت بوضوح تام وجود الله تعالى باعتباره خالقًا للعالم ومدبرًا له ومتصرفًا في أموره، بينما لم يعط"سوينبيرن"، للأدلة القبلية على وجود الله اهتمامًا كبيرًا.

(٥) أثبت "سوينبيرن"، لله تعالى صفات متعددة من خير مطلق، وقوة كلية، وحرية تامة، وهذا يعني عدم تدخل أحد في أفعال الله تعالى واختياراته؛ فهو يفعل كل شيء من ذاته تعالى ولا أحد يجبره على فعل شيء، ومن صفات الله تعالى كذلك أنه خالق كل شيء في الكون، فكل شيء يقع في الكون يحدث بقدرته، فهو مسؤول عن وجود الأشياء المادية وكذلك وجود الإنسان.

(٦) يمثل الإيمان عنصرًا محوريًا في تصور الألوهية، وهو من الفضائل السامية التي يحض عليها الدين، فالإنسان لن يصل إلى ملكوت السماء إلا بالإيمان، والإيمان مرتبط بالاعتقاد، أنا أؤمن معناها أنا أعتقد، فالإيمان يمثل الاعتقاد بمجموعة من القضايا.

(٧) يعد مفهوم العبادة من المفاهيم المرتبطة بالألوهية فهي التي تمثل الشكر لله على نعمه، وكذلك تمثل الاحترام والتوقير من جانب العبد لله تعالى، وهي التي تجعلنا في تفاعل مع الله وكذلك ترتبط القداسة بمفهوم الألوهية لأنها تدل على وجود الله تعالى الذي يملك جميع صفات الكمال.

(٨) أن الوحي الإلهي يعرفنا الكثير عن طبيعة الله تعالى، والوحي الإلهي يعرفنا كذلك الكثير من القضايا التي تكون خيرًا بالنسبة إلينا، ويزودنا كذلك بالمعرفة الدينية، وتمثل المعجزة محورًا أساسيًا في خرق قوانين الطبيعة وهذا لا يتم إلا بواسطة الله تعالى.

(٩) يعترف"سوينبيرن"، بأنه لا يعرف كل الحالات السيئة في حين، يقسم هذه الحالات إلى ثلاثة أنواع، وهي: شرور أخلاقية – ترتد إلى سوء استخدام الإرادة الإنسانية في عملية القيام بالفعل، وشرور طبيعية وأخرى فيزيقية – تنتج من إرادة الله ومن أجل الخير الكلي وبالتالي، لا يوجد الخير إلا من

خلال وجود الشر، ولا يوجد الشر أيضًا إلا بوصفه خطوة ضرورية من أجل تحقيق الخير.

(١٠) تؤكد فينومينولوجيا الخير والشر على طبيعة حالات الخير والشر وفعالية خصائصها – الأمر الذي يفسر دور الهوية الشخصية البسيطة في تشكيل حالات الشر ومعالجتها. ولا نستطيع أن نفسر ذلك بطريقة علمية، أيضًا الخير والشر مرتبطان بتصور الألوهية والله يجيز بعض الشرور في الكون من أجل خير أعظم وأكبر، والشرور الأخلاقية والطبيعية تمثل خيرًا للإنسان، ولها منافع من أجل إصلاح سلوكه وأحواله، والخير الأعظم من لا يمكن أن يمنح بدون شر.

(١١) يكشف البحث عن حقيقة وجود العديد من المقولات الميتافيزيقية، التي تفسر فلسفة "سوينبيرن"، في حدود الواقع الخارجي، الأمر الذي يفسر فعالية العلاقة الجدلية بين الكلي والجزئي، بين النفس والبدن، بين الخير الكامل وحالات الشر، ويفسر أيضًا دور الله كحقيقة أنطولوجية ميتافيزيقية في تفسير حالات الخير والشر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثبت بأهم مصادر ومراجع البحث

القرآن الكريم.

أولاً: أهم المصادر والمراجع للبحث باللغة العربية.

(١) ابن القيم الجوزي: الروح، تحقيق، د.كامل عويضة، نشر دار الغد الجديد، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

(٢) أبو الحسين بن الحجاج مسلم: صحيح مسلم، تحقيق، نظر محمد الفاريابى، دار طيبة للنشر، الرياض، ط١ ٢٠٠٦م.

(٣) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي: أصول الدين، تحقيق، أحمد شمس الدين، منشورات علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٤) أوبرت م جورج ن – ستانيسو أغروس: العلم في منظوره الجديد، ترجمة د. كمال خلايلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٣٤ لسنة ١٩٨٩م.

(٥) إيمانويل كانط: مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علمًا، ترجمة د. نازلي إسماعيل، مراجعة، د. عبد الرحمن بنوى، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

(٦) باروخ اسبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم، د. حسن حنفي، مراجعة، د. فؤاد زكريا، نشر الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م.

(٧) بديع الزمان النورسي: الملائكة وبقاء الروح والحشر من كليات رسائل النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، نشر دار النيل، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

(٨) بيرتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث "الفلسفة الحديثة" ترجمة، د. محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٩) جوتفريد ليبنتز: أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، تقديم وترجمة وتعليق، د. أحمد فؤاد كامل، نشر دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣م.

(١٠) جون كلوفر مونساما، ومجموعة من الباحثين الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة، د. الدمرداش سرحان، نشر الجمعية المصرية للنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط٤، ١٩٨٦م.

(١١) جون هروود هيك: فلسفة دين، ترجمة، بهرام راد، نشر مؤسسة الهدي الدولية، طهران، ١٣٧٢هـ.

(١٢) جيووايد نغرين: ماني والمانوية دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، نقله إلى العربية وقدم له وزاده بالملاحق، د. سهيل رزكار، نشر دار حسان، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

(١٣) د. إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، نشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ت.

(١٤) د. أحمد الأنصاري: فلسفة الدين عند جوزيا رويس، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م.

(١٥) د. حسن حنفي: نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة وتقديم وتعليق، د. حسن حنفي، نشر مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.

(١٦) د. زكريا إبراهيم: كانت أو الفلسفة النقدية، نشر مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٣م.

(١٧) د. زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية، نشر مكتبة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م.

(١٨) د. عبد الرحمن بدوى: إمانويل كانط، نشر دار المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٧م.

(١٩) د. عبد الرحمن بدوى: فلسفة العصور الوسطى، نشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط٣، ١٩٧٩م.

(٢٠) د. عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، نشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٩م.

(٢١) د. عثمان حلمي: من آيات الله في الكون، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١م.

(٢٢) د. عدنان الشريف: من علوم الأرض القرآنية، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠م.

(٢٣) د. علي عبد المعطي محمد: بوزانكيت قمة المثالية في إنجلترا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار التأليف للنشر، الإسكندرية، ١٩٧٣م.

(٢٤) د. عماد الدين إبراهيم عبد الرازق: الدين عند إدجار شيفلد برايتمان، نشر دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(٢٥) د. عماد الدين إبراهيم عبد الرازق: فلسفة الدين عند جوناثان إدواردز، الهانئ للطباعة

والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

(٢٦) د. عماد الدين إبراهيم عبد الرازق: مفهوم القداسة عند رودولف أوتو، نشر دار الهانئ للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠م.

(٢٧) د. عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق: مشكلة المعرفة عند تشيشولم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٢٨) د. فريال حسن خليفة: الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

(٢٩) د. فؤاد زكريا: اسبينوزا، نشر مكتبة التصوير، الكويت، ١٩٨١ م.

(٣٠) د. كريم متى: الفلسفة الحديثة عرض نقدي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط ٢، ١٩٨٨م.

(٣١) د. ماهر أحمد الصوفي: الموسوعة الكونية الكبرى، آيات الله في نشأة الحياة على الأرض وظهور الإنسان، وفي البحار والمحيطات والأنهار، تقديم، د. محمد سعيد رمضان البوطي، د. عبد المعطي البيومي، وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١، ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م.

(٣٢) د. محمد توفيق الضوي: دراسات في الميتافيزيقا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٣٣) د. محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي "الفلسفة الحديثة"، نشر دار الكتب، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٣٤) د. محمود سيد أحمد: الحضارة والدين عند هوكنج، نشر دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، ١٩٩٤م.

(٣٥) د. محمود فهمي زيدان: في النفس والجسد بحث في الفلسفة المعاصرة، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ١٩٧٧م.

(٣٦) د. محمود فهمي زيدان: كانط وفلسفته النظرية، نشر دار المعارف، القاهرة، ط٣،

١٩٧٩م.

(٣٧) د. محمود محمد عبد الرازق شقشق: الأصول الفلسفية للتربية "فلاسفة التربية من سقراط إلى رسل" نشر دار البحوث العلمية، ١٩٩٧م.

(٣٨) د. مختار البسيوني: القيم عند بول تليتش، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٢م.

(٣٩) د. مصطفى النشار: مدخل جديد إلى فلسفة الدين، نشر الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، ٢٠١٥م.

(٤٠) د. وفاء عبد الحليم محمود: القيم في فلسفة ماكس شيللر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٢م.

(٤١) د.أحمد شوقي إبراهيم: الروح والنفس والعقل والقرين، نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط٥، ٢٠١٠م.

(٤٢) د.روبين كيرود: الكون، ترجمة: د. شافعي سلامة، نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط٢٠٠٧م.

(٤٣) د.زغلول راغب النجار: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، نشر نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٩م.

(٤٤) د.زغلول راغب النجار: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، نشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢٠١٠، ٢م.

(٤٥) د.زغلول راغب النجار: من آيات الإعجاز العلمي الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت ط٢، ٢٠٠٨م.

(٤٦) د.زغلول راغب النجار: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة للنشر، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٧م.

(٤٧) د.زغلول راغب النجار: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن، تقديم، أ. أحمد فراج، نشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ١٣، ٢٠٠٨م.

(٤٨) د.عبد الرزاق نوفل: من أسرار الروح، نشر أخبار اليوم المصرية، ١٩٩٥م.

(٤٩) د.على عبد المعطى: ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية، نشر دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٢م.

(٥٠) د.محمد أحمد الغمراوي: الإسلام في عصر العلم، الدين والرسول والكتاب، إعداد. أحمد عبد السلام الكرداني، نشر مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٩٣ه، ١٩٧٣م.

(٥١) د.محمد جمال الدين الفندى: الله والكون، نشر الهيئة المصرية العامة، ط٢، ١٩٨٧م.

(٥٢) د.محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، نشر دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دمشق سورية، ١٩٩٧م.

(٥٣) الشيخ. حسين الجسر: الرسالة الحميدية، تحقيق، د. خالد زيادة، نشر المكتبة الحديثة، طرابلس، لبنان، ط٣، ١٩٨٥م.

(٥٤) فخر الدين الرازي: النبوات وما يتعلق بها، تحقيق، د.أحمد حجازي السقا، نشر دار ابن زيدون، بيروت، دار الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٦ه، ١٩٨٦م.

(٥٥) فخر الدين الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، وبزيله تلخيص المحصل للطوسي، تقديم وتعليق، د.طه عبد الرؤف سعد، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالأزهر، القاهرة، د.ت.

(٥٦) فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، الناشر دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٢م.

(٥٧) فريدريك هيجل: محاضرات فلسفة الدين، الحلقة الأولى – مدخل إلى فلسفة الدين، ترجمة وتقديم وتعليق، مجاهد عبد المنعم مجاهد، نشر دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٥٨) كريس هورنر، وإمريس ويستاكوت: التفكير فلسفيا(مدخل (، ترجمة، د. ليلي الطويل،

نشر الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١١م.

(٥٩) محمد أبي حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، شرح وتحقيق وتعليق، د.إنصاف رمضان، دار قتيبة للنشر، دمشق سوريا، ط١، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣م.

(٦٠) هارون يحي: الأمم البائدة، نشر مكتبة استانبول تركيا، د.ت.

(٦١) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصور الوسطى، نشر دار القلم، بيروت، د.ت.

(٦٢) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، نشر دار المعارف، القاهرة، ط٦، د.ت.

ثانيًا: أهم المصادر والمراجع باللغة الأجنبية.

1- Richard, Swinburne (ed.) (2004): Faith and Reason, Oxford, 1981.
2- Richard, Swinburne (ed.): Coherence of theism, Oxford, 1977.
3- Richard, Swinburne (ed.): A case for Miracles, In Chad Meister, The philosophy of Religion, 1st ed, London and New York: Routledge, 2008 .
4- Richard, Swinburne (ed.): Is There A God?, Oxford and NewYork: Oxford University press, 1996.
5- Richard, Swinburne (ed.): Providence and The problem of Evil, 1st ed, Oxford, 1998.
6- Richard, Swinburne (ed.): Revelation from Metaphor to Analogy, Second Edition, Oxford, 1992.
7- Richard, Swinburne (ed.): Simplicity As Evidence of Truth, U.S.A: Marquette University press, 1997.
8- Richard, Swinburne (ed.): The Christian God, 1st ed., Oxford: Oxford University press, 1994.
9- Richard, Swinburne (ed.): The Evolution of the Soul, Clarendon Press, Oxford, 1986.
10- Richard, Swinburne (ed.): The Existence of god, second Edition, Clarendon press, Oxford, 2004.
11- Richard, Swinburne (ed.): The probability of The Resurrection, In Andrew Dole and Andrew Chignell 1st ed, U.S.A. Cambridge University press, 2005.
12- Richard, Swinburne (ed.): The Resurrection of God incarnate, 1 st

ed., Oxford and NewYork: Oxford University press, 2003.

13- Richard, Swinburne (ed.): God and The Ethics of Belief: New Essays in philosophy of Religion, 1st ed, U.S.A. Cambridge University press, 2005.

14- David Hume: A treatise of Human Nature, London, 1978.

15- David Malet Armstrong: Belief, Truth and Knowledge, Cambridge University Press, 1973.

16- David Malet Armstrong: Materialist Theory of Mind, London, Rutledge K. paul, 1963.

17- David MC Naughton: Is God (almost) a Consequentialism?: Swinburne's moral Theory, Oxford and NewYork: Oxford University press, 2002.

18- Gilbert Murray: Five Stages of Greek Religion, Doubleday Anchor Books, Garden City, New York 1955.

19- Hume, D.: A treatise of Human Nature, London, 1978.

20- John Lock: An Essay Concerning Human Understanding, Oxford, 1975.

21- Quinn, Philip L: Swinburne Richard, (ed.) In Ted Honderich, The Oxford companion to philosophy, Oxford and New York: Oxford University press, 2005.

22- Reichenbach, Bruce: Explanation and the Cosmological Argument, In Michael L. Peterson and Raymond J. Van Arragon (eds.), Contemporary debates in philosophy of Religion, 1st ed, U.S.A. and UK: Blackwell publishing Ltd, 2004.

23- Reid, T.: Essay on The intellectual Powers of Man, edited by Baruch. A. Brody, Cambridge, 1969.

24- Thomas Reid: Essays on the Active Powers of Man, Edited by Baruch A. Brody. Cambridge, 1969.

فهرس الموضوعات

فلسفة الدين عند ريتشارد سوينبيرن دراسة تحليلية ٨١٤

ملخص البحث باللغة العربية: ٨١٦

ملخص البحث باللغة الإنجليزية: ٨١٧

المقدمة ٨١٨

تمهيد ٨٢٢

التعريف بمصطلحات البحث ٨٢٢

أولًا: التعريف بفلسفة الدين. ٨٢٢

ثانيًا: التعريف "بريتشارد سوينبيرن". ٨٢٣

المبحث الأول: الله وصفاته في فلسفة ريتشارد سوينبيرن ٨٢٨

أولاً: براهين وجود الله تعالى. ٨٣١

ثانيًا: صفات الله: (God's features) ٨٤٦

المبحث الثاني: النبوة في فلسفة ريتشارد سوينبيرن ٨٥٢

أولاً: الوحي الإلهي: (Divine Revelation) ٨٥٢

ثانيًا: المعجزات (Miracles) ٨٦٠

المبحث الثالث: الإيمان في فلسفة ريتشارد سوينبيرن ٨٦٦

أولاً: الاعتقاد: (Belief) ٨٦٦

ثانيًا: الإيمان (Faith) ٨٧١

ثالثًا: العبادة والقداسة (Warship- Holiness) ٨٧٥

المبحث الرابع: فينومينولوجيا الخير والشر في فلسفة ريتشارد سوينبيرن ٨٨١

أولاً: حرية الإرادة (Free Will) ٨٨١

ثانيًا: إشكالية الخير والشر: The Problem of good and evil. ٨٨٤
المبحث الخامس: النفس والجسم والعلاقة بينهما في فلسفة ريتشارد سوينبيرن ٨٩١
خاتمة البحث ٩٠٢
ثبت بأهم مصادر ومراجع البحث ٩٠٤
القرآن الكريم. ٩٠٤
أولاً: أهم المصادر والمراجع للبحث باللغة العربية. ٩٠٤
ثانيًا: أهم المصادر والمراجع باللغة الأجنبية. ٩١٠
فهرس الموضوعات ٩١٢